التربية الوقائية من مخاطر التفكك الأسري

الدكتور
عبد القادر محمد المعتصم دهمان

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

FACULTY OF ISLAMIC STUDIES NOVI PAZAR
مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation of Beacons of Intellect
المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق

التربية الوقائية من مخاطر التفكك الأسري

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء كانت إليكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك النسخ أو التصوير وغير ذلك دون حصول علي إذن خطي من المؤلف والناشر

الطبعة الأولى : ١٤٤٣هـ، ٢٠٢١م

رقم الإيداع : ٢٨٤٦٦

الرقم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٢٥٠-٣

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع

@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979

التربية الوقائية

من مخاطر التفكك الأسري

د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

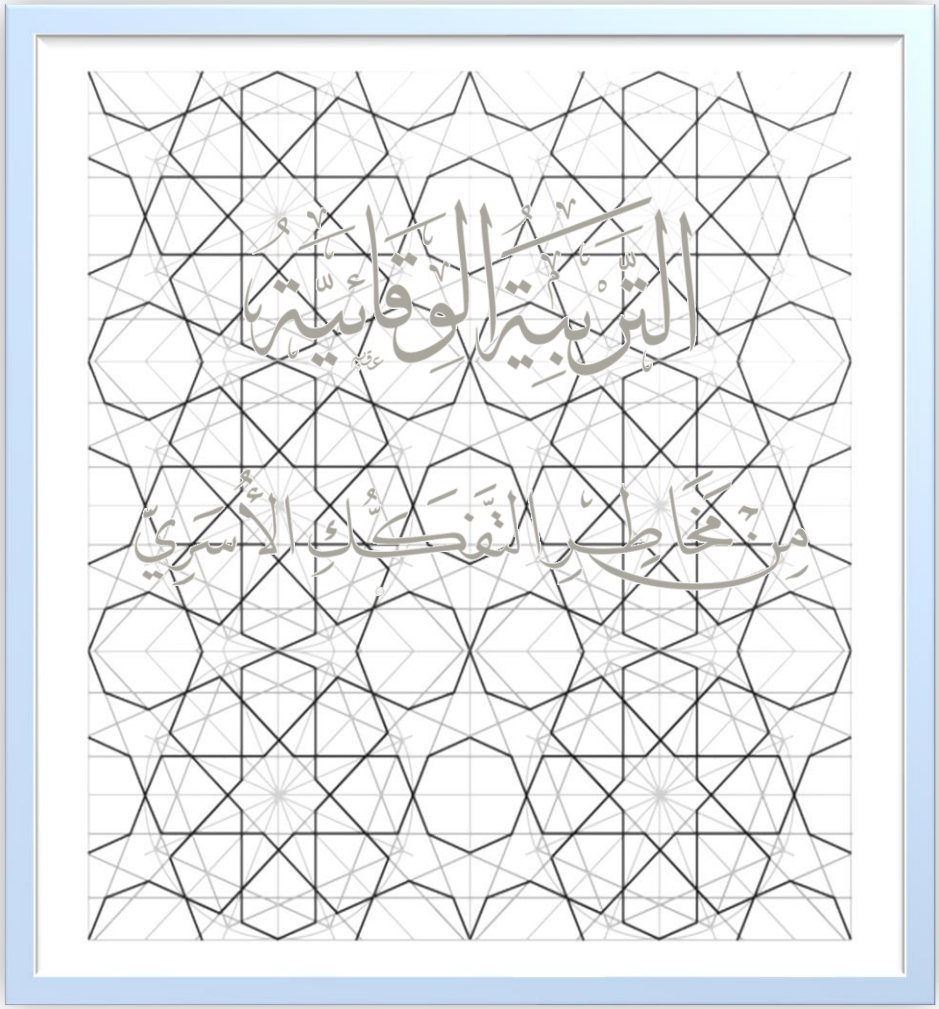
التربية الوقائية
من مخاطر التفكك الأسري

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور عبد القادر محمد المعتصم دهمان

في المؤتمر العالمي: (العلوم الإنسانية والشرعية قضايا ومناهج) تحت شعار: (من أجل بناء استراتيجيات دامجة للمعارف، عابرة للتخصصات، متعددة المقاربات).

مؤسسة منارات الفكر الدولية بالتعاون مع الجامعة العالمية، نوفي بازار – صربيا.

*الحمدُ لله الذي أعزَّ عباده الصالحين، فهداهم إلى صراطه المستقيم، ووفقهم للتمسك بكتابه المبين، وللثبات والاستقامة على نهجه القويم، فاستنارات عقولهم من فيض أنواره، وغاصت في بحار أسراره. والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله وأصحابه الكرام.

أما بعد: فإنني في البداية أشكر الإخوة في (كلية الدراسات الإسلامية) في مدينة (نوفي بازار)، و(مؤسسة منارات الفكر الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية) على إتاحة هذه الفرصة للمشاركة في هذا المؤتمر الدولي، كما أنني أشكر جميع المشاركين من الأساتذة والعلماء الأجلاء. وأسأل الله تعالى أن يبارك في جهودهم، وأن يكون هذا اللقاء نافعًا ومثمرًا. وقد كان لي شرف المشاركة بهذه الكلمة، وبورقة بحثية عن موضوع (التربية الوقائية من مخاطر تهدد الأسرة)، وسأوجز في هذه الكلمة الحديث عن أهمية التربية الوقائية من حيث عموم المعنى، وفيما له صلة بالأسرة على وجه الخصوص.

وموضوع (التربية الوقائية) عام ومتنوع، يندرج تحته فروع كثيرة، وتكمن أهميته من حيث إنه ينذر بالخطر، ويحشد الكوادر كل على حسب طاقته واختصاصه؛ لتفادي وقوعه بالسبل الممكنة، والطرق المتاحة، وبحكمة وروية، وعلم وبصيرة.

فهو يعمل على تفادي خطر مرتقب قد لاحت نذر وقوعه، وهذا الخطر قد يصيب الفرد، أو يهدد وحدة الأسرة، أو حتى أمن المجتمع. فينبغي أخذ أسباب الوقاية من قبل عقلاء الأمة؛ لتجنب وقوعه؛ لأنه إذا وقع قد يستفحل خطره، ويعسر علاجه، فالوقاية من الخطر قبل وقوعه خير من التماس سبل العلاج بعد الوقوع.

وقد يكون هذا الخطر وباءً يتهدد المنظومة الصحية واقتصاد الدولة، وقد يكون آفة تهدد وحدة المجتمع وأمنه.

ومن هنا فقد كان الاهتمام بهذه الموضوع جديًّا لأهميته؛ لأن مجتمعاتنا بحاجةٍ إلى العافيةِ من كثير من أمراض منها ما هو مصطنع ومعد من قبل أعداء الأمة، وأئمة الضلال والفساد، وهو مرتقب يأتي على النحو الذي قد أعد له، وفي الوقت المقرر، ويستهدف الفرد والأسرة والمجتمع، وقد يصرف البعض عن الهداية، ويعيق الفكر عن سديد النظر، ومن هذه الأمراض: سوء التبليغ، والغلو والتطرف، والتعصب، وتصدر كثير من الجهال منابر الدعوة، والمفاهيم الخاطئة للاستقامة والالتزام؛ ولذلك فقد نما التَّطرف إلى حدٍّ كبير، وأصاب الأمَّة ما أصابها من البلاء والركود. ومن الأمراض: الخمر وسائر المسكرات، والإعلام المضلل، إلى غير ذلك

ولا شك أن الوقاية خير من العلاج، فهي تحصن الإنسان الذي يسلك طريق الهداية من أن تناله الآفات أو ينحرف عن طريق الحق، كما أن (التربية الوقائية) لا تحصن الفرد فحسب، ولكنها تحصن الأسرة، وتحصن المجتمع.

وتكون التربية الوقائية بتحديد الخطر، وتعريفه، والتبصير بآثاره وعاقبته، وفي المقابل التوجيه إلى الطريق الصحيح.

ومن سُنَّة الله عَزَّوَجَلَّ في الأمم أنَّه لا يهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:١١٧].

وتحتاج الأمة في الفتن، عندما يلتبس الحق بالباطل أن ترجع لأهل العلم الراسخ، والنظر الثاقب، وأن تمكنهم؛ حتى يعلو صوت الحق، وتخمد سَوْرَةُ الباطل، لكن الرجوع إلى المصلحين قبل وقوع الآفات خير من الرجوع إليهم بعد وقوعها؛ فمن شأن المصلحين أنهم يحذرون من الخطر قبل وقوعه؛ ليكون الناس على بينة وبصيرة، فإنهم يَبْدَؤون بالأهم فالأهم، ويركزون على ما يخشى وقوعه في القريب مما وقع في بلد مجاور ويخشى انتقاله، أو مما أثاره دعاة الفتنة، ويخشى تفشيه وانتشاره.

وأهل العلم هم المعرفون بالتقوى والإخلاص واستقامة الفكر، وهم الذين أخذوا العلم عن أهله، وتدرجوا في الطلب.

ومن الخير الذي يحصله العبد في المسجد: الانتفاع بدروس العلم، والأخذ عن العلماء الراسخين والربانيين، ولا ريب أن الأخذ عنهم مما يحصن العبد من الزيغ، والجهل المركب، وغرور العلم إن اتقى الله عَزَّوَجَلَّ وأخلص في الطلب.

وفساد النَّظر يؤدي إلى الجهل المركب، ويكون بسبب سوء القدوة، والبيئة الفاسدة، والنهج المعرفي الذي لا يسلم من الآفات، وهو يورث الشذوذ في النظر، والانحراف في السلوك.

*والحديثَ عن الأسرة كأنموذج لموضوع التربية الوقائية العام له جوانب متعددة يتحمل أمانةَ بيانها والتبصيرَ بها: العالم الناقد البصير، وخبير الاقتصاد، ورجل القانون..، فلكل من هؤلاء وغيرهم موقف ومقال..

فالأسرة هي المنطلق الحقيقي للبناء الحضاري والفكري للأمة. وتنمية المجتمع ليست بمعزل عن بناء الأسرة، وسعادة النفس رهن بالاستقرار الأسري.

وإنَّ صلاح البيوت أمانةٌ عظيمة، ومسؤوليةٌ جسيمة ينبغي على كلِّ مسلم ومسلمة أداؤها كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ، والسير بها على وفق ما شرع.

وينبغي التَّنبه إلى الخطر الذي قد يهدد كيان الأسرة قبل حدوثه، وتحصين الأسرة من الآفات التي قد تصيبها أو قد تصيب آفة منها أحد أفرادها. وهذه الحصانة المسبقة هي ما نسميه بالتربية الوقائية.

وقد أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ باتخاذ أسباب الوقاية لأنفسنا ولأهلينا من نار الآخرة، ومن السبل الموصلة إليها، فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:٦].

ومن وسائل تحقيق ذلك: تعزيز مفهوم مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ في نفوسهم، من خلال الترغيب والترهيب، والوعظ والتوجيه والإرشاد، حتى تكون مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ حاضرة في نفوسهم، وتكون الحصن الحصين لمواجهة المغريات، والملاذ الآمن لتجاوزها، والمعتصم لمجابهة نوازع النَّفس، وكبح شهواتها، والأمل في مقاومة وسائل الشَّيطان وأعوانه ومخالبه.

ومن وسائل تحقيق ذلك أيضًا: تطهير البيوت من المنكرات، والتربية السليمة التي تبنى على الاعتقاد الصحيح، وملاحظة المؤثرات الخارجية والنفسية والسلوكية.

ونقطة الارتكاز التي تنبعث منها هذه الاتجاهات الإصلاحية هي بناء سياج الأخلاق، وتربية السلوك، ويقظة الضمير.

تلك هي رسالة الدعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فبالأخلاق تستقيم السياسة، ويثمر الإصلاح، وينمو الاقتصاد، وتسعد النفس، ويحظى القانون بالاحترام والتقدير.

وحتى يظل المجتمع متماسكا، ودور الأسرة فيه إيجابيًا يجب التَّصدي للتيارات الفكرية، والإمدادات السرطانية الزاحفة التي تعمل في دأب وعناء على التشكيك في الثوابت، وذلك من خلال التبصير والتنوير بالمنهج الإصلاحي في التشريعات الإسلامية؛ حرصًا على كيان الأمة من التفكك والذوبان؛ وعلى أبنائها من الزيغ أو الانحراف.

وهذا البناء السليم إنما يرتكز على أسس ومقومات، من نحو: الرقابة الإيجابية والتوجيه والإرشاد.

وهذه دراسة مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية في مدينة نوفي بازار، ومؤسسة منارات الفكر الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية تتناول أسباب الوقاية من أخطار ومنكرات واقعة في بعض البيوت، قد غدا بعضها معولًا من معاول الهدم في محاضن أجيال الأمة، ومصدرًا من مصادر التخريب في أكنان الأسرة المسلمة.

وهي صفحات قليلة أوجز الحديث عن أهميتها في هذه الكلمة، يرجى أن تُبَصِّر بالخطر والدَّاء، وأن ترشد إلى طريق الصلاح والاستقامة، وتُبْعد الناس عن التنافر والخصومة، وتبرز الأخطار المحدقة في مجتمعات تحتاج إلى العافية مما تفشى بها من الأدواء، أو بات قريبًا يتهددها.

وأكتفي بهذا القدر مفسحًا المجال للإخوة من المشاركين الأجلاء، وأشكر جميع من حضر هذا المؤتمر أو ساهم في إنجاحه، كما أنني أشكر جميع من استمع أو قرأ راجيًا للجميع التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان
كلية الدراسات الإسلامية في مدينة (نوفي بازار)، صربيا.
مؤسسة منارات الفكر الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
١٤٤٢/١١/١٩هـ الموافق ٢٠٢١/٧/٢٩م

مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation of Beacons of Intellect

المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق

FACULTY OF ISLAMIC STUDIES NOVI PAZAR

شهادة المشاركة

يشهد رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية وعميد كلية الدراسات الإسلامية بصربيا

بأن السيد/ة الدكتور عبد القادر محمد المعتصم دهمان (الكويت)

قد شارك/ت مشاركة عن بُعد في المؤتمر العالمي: (العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج و آفاق)، والمنظم بتعاون مع الجامعة الدولية نوفي بازار، المنعقد بمدينة نوفي بازار بجمهورية صربيا يومي 28-29 يوليو / تموز 2021.

عنوان الورقة البحثية:

" التربية الوقائية من آفات التفكك الأسري "

رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

أ.د. مصطفى بن أحمد الحكيم

عميد كلية الدراسات الإسلامية

أ.د. أنور غيتسيتش

عنوان البحث: التربية الوقائية من مخاطر التفكك الأسري

Preventive education is the scourge of family disintegration

مستخلص الدراسة

إن المنهج الإصلاحي في التشريعات الإسلامية يبدأ من إصلاح الفرد إلى إصلاح الأسرة إلى إصلاح المجتمع، وصلاح الفرد مرهون في كثير من الأحيان بصلاح الأسرة؛ لأنها اللِّبنة الأساسيَّة في بناء المجتمع، فإن صلحت الأُسر واستقامت صلح المجتمع وازدهر.

وإنَّ صلاح البيوت أمانةٌ عظيمة، ومسؤوليةٌ جسيمة ينبغي على كلِّ مسلم ومسلمة أداؤها كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ، وعلى النهج الذي شرعه لعباده.

وينبغي التَّنبه إلى الخطر الذي قد يهدد كيان الأسرة قبل حدوثه، وتحصين الأسرة من الآفات التي قد تصيبها أو قد تصيب آفة منها أحد أفرادها. وهذه الحصانة المسبقة هي ما نسميه بالتربية الوقائية.

وتكون التربية الوقائية بتحديد الخطر، وتعريفه، والتبصير بآثاره وعاقبته، وفي المقابل التوجيه إلى الطريق الصحيح.

وهذه دراسة تنبه إلى أهم الأخطار التي تهدد تماسك الأسرة، وتهدي إلى وسائل الوقاية منها؛ ليكون كل مسلم يطلب الصلاح والإصلاح، والهداية والإرشاد على بينة وبصيرة.

Summary of the research

Preventive education from the scourge of family disintegration

Study abstract

The reformist approach in Islamic legislation starts from the reform ،of the individual to the reform of the family to the reform of society and the goodness of the individual often depends on the goodness of the . because it is the foundation of society،family

The reformist approach in Islamic legislation begins from the reform of the individual to the reform of the family to the reform of and the individual's interest often depends on the interest of the ،society so if the family is fit for the ، because it is the basis of society،family .peace of society and flourish

and every Muslim and ،Reforming families is a big responsibility and follow it for ،Muslim woman must do it as God has commanded .God's sake

Attention should be paid to the danger that may threaten the and to protect the family from pests that ،family entity before it occurs may afflict it or one of its members. This prior immunity is what we call .preventive education

،Preventive education shall be by identifying the danger and in return ، informing its effects and its consequences،identifying it .directing the right path

This is a study that warns of the most important dangers that and it leads to the means of ،threaten the cohesion of the family so that every Muslim asks for peace and guidance ،prevention against it .is aware and insight

طبع هذ البحث في وزارة الأوقاف، إدارة مساجد محافظة الفروانية، في دولة الكويت سنة [١٤٣٥هـ]، الموافق [٢٠١٤م]، رقم الإيداع (٢٠١٤/٤١م).

.WWW.islam.gov.kw

بعنوان: (أخطار تهدد الأسرة).

وأعيد طبعه في دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر، بعنوان: (التربية الوقائية من آفات التفكك الأسري) مع إضافات وبعض التعديلات.

وقد اعتمد كبحث محكم من خلال المشاركة في المؤتمر العالمي: (العلوم الإنسانية والشرعية قضايا ومناهج) تحت شعار: (من أجل بناء استراتيجيات دامجة للمعارف، عابرة للتخصصات، متعددة المقاربات). مؤسسة منارات الفكر الدولية بالتعاون مع الجامعة العالمية، نوفي بازار، صربيا.

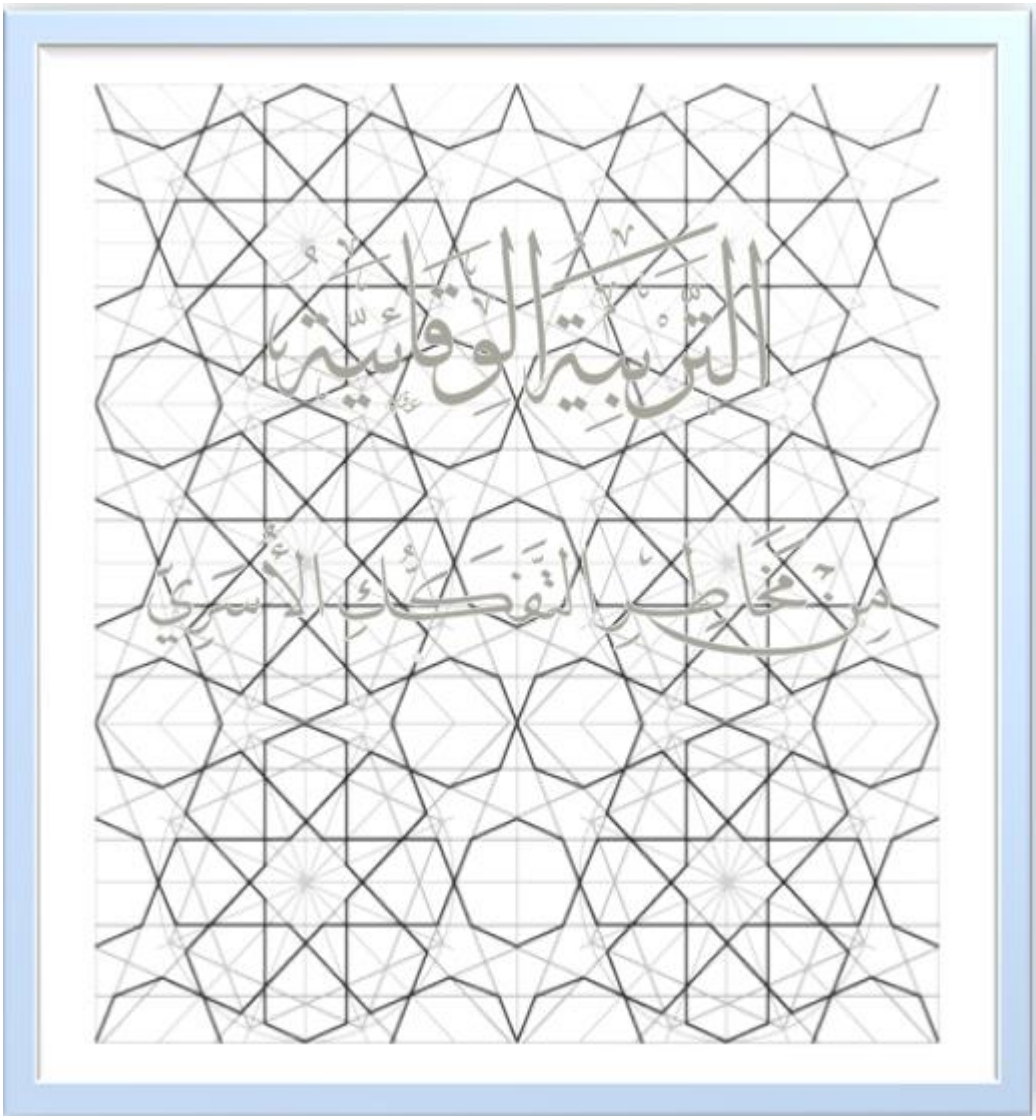
التربية الوقائية
من مخاطر الفضاء الإلكتروني

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة :

الحمدُ لله ربِّ العالمين، حمد الشاكرين الذاكرين، والشُّكر له على فضله المبين، أرشد العباد إلى ما فيه صلاح حالهم ومآلهم، وجعل ذلك من الدِّين، ونهاهم عن كل خُلُقٍ ذميم، وفِعْلٍ مشين. والصَّلاة والسَّلام على الصَّادق الأمين، والنُّور المبين، المبعوث رحمة للعالمين، صلَّى عليه الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإنَّ النَّاس يفزعون عندَ اشتداد الحرِّ إلى ظلٍّ ظليلٍ، أو مكانٍ بارد، ويهيئونَ ما يعينهم من الوسائلَ على تخفيف شِدَّةِ الحرِّ. هذا حال النَّاس في اتخاذ أسبابِ الوقايةِ من حرِّ الشَّمس في الدُّنيا، وقد علموا أنَّ الدُّنيا ليست دارَ قرار، وأنهم راحلون منها، فهلَّا تفكَّروا في نارِ الآخرة، واتخذوا أسباب السَّلامة والوقاية منها؟ وقد علموا أنَّ الآخرةَ هي الدَّار الباقية.

وقد حذَّرنا الله عَزَّوَجَلَّ من نارِ الآخرة، وأمرنا باتخاذ أسباب الوقاية منها، ولا تكون الوقاية إلَّا بالعلم والعمل، والإنسان في الحياة الدنيا مكلَّف وراع مسؤول عن رعيته، والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، وكل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته، فإذا أراد السلامة والعافية في دينه ودنياه فينبغي أن يفقه الأخطار التي قد تكون سببًا لشقائه،

وأن يكون على دراية بالمنجيات التي هي سبب سعادته ونجاته، وأن يتخذَ من الأسباب ما ينجيه من الآفات والأخطار، ويبعده عنها، فمن أراد الله عَزَّوَجَلَّ به خيرًا وفقه لذلك، فرزقَهُ بصيرةً وفرقانًا، فأبصرَ الحقَّ، وأنصفَ الخلق، وتحمل الأمانة على وفق الشرع، وتجاوزَ الآفات التي تحولُ دونَ الهداية؛ للارتقاءِ إلى يفاعِ الاستبصار، ولاستنقاذِ النَّفسِ من دَرَكَاتِ النَّار.

وهذه تذكرةٌ يُرجى أن تُوقِظَ الغافلين، وترشدَ الحائرين، وتنيرَ درب السَّالكين، أتناول فيها: مخاطرَ تتهدد الأسرة، وترشد إلى وسائل الوقاية من آفاتها وأخطارها.

أهمية الدراسة :

إنَّ الحديثَ عن الأسرة له جوانب متعددة يتحمل أمانةَ بيانها والتبصيرَ بها: العالم الناقد البصير، وخبير الاقتصاد، ورجل القانون..، فلكل من هؤلاء وغيرهم موقف ومقال..

فالأسرة هي المنطلق الحقيقي للبناء الحضاري والفكري للأمة. وتنمية المجتمع ليست بمعزل عن بناء الأسرة، وسعادة النفس رهن بالاستقرار الأسري.

وإنَّ صلاح البيوت أمانةٌ عظيمة، ومسؤوليةٌ جسيمة ينبغي على كلِّ مسلم ومسلمة أداؤها كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ، والسير بها على وفق ما شرع.

وينبغي التَّنبه إلى الخطر الذي قد يهدد كيان الأسرة قبل حدوثه، وتحصين الأسرة من الآفات التي قد تصيبها أو قد تصيب آفة منها أحد أفرادها. وهذه الحصانة المسبقة هي ما نسميه بالتربية الوقائية.

وقد أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ باتخاذ أسباب الوقاية لأنفسنا ولأهلينا من نار الآخرة، ومن السبل الموصلة إليها، فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

وفي زمن كثرت فيه المغريات، وازدادت فيه سبل الانحراف، وفي عصر الأجهزة الذَّكيَّة والإنترنت والفضائيَّات، باتت نوازع الشَّرِّ والانفلات تتقاذف أبنائنا، فأصبح من الضَّروريّ: تعزيزُ المراقبة الذَّاتيَّة لدى الأولاد والطلاب وترسيخها، واتِّباع أمثل الأدوات والسُّبل لغرسها لديهم وتنميتها؛ حتى يتمكَّنوا من مواجهة طوفان الشَّرِّ، ولبناء منظومةٍ قيميَّةٍ تقوِّي يقينهم بدينهم وثقافتهم.

ومن وسائل تحقيق ذلك: تعزيز مفهوم مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ في نفوسهم، من خلال الترغيب والترهيب، والوعظ والتوجيه والإرشاد، حتى تكون مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ حاضرة في نفوسهم، وتكون الحصن الحصين لمواجهة المغريات، والملاذ الآمن لتجاوزها، والمعتصم لمجابهة نوازع النَّفس، وكبح شهواتها، والأمل في مقاومة وسائل الشَّيطان وأعوانه ومخالبه.

ومن وسائل تحقيق ذلك أيضًا: تطهير البيوت من المنكرات، والتربية السليمة التي تبنى على الاعتقاد الصحيح، وملاحظة المؤثرات الخارجية والنفسية والسلوكية.

ونقطة الارتكاز التي تنبعث منها هذه الاتجاهات الإصلاحية هي بناء سياج الأخلاق، وتربية السلوك، ويقظة الضمير.

تلك هي رسالة الدعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فبالأخلاق تستقيم السياسة، ويثمر الإصلاح، وينمو الاقتصاد، وتسعد النفس، ويحظى القانون بالاحترام والتقدير.

وحتى يظل المجتمع متماسكًا، ودور الأسرة فيه إيجابيًا يجب التَّصدي للتيارات الفكرية، والإمدادات السرطانية الزاحفة التي تعمل في دأب وعناء على التشكيك في الثوابت، وذلك من خلال التبصير والتنوير بالمنهج الإصلاحي في التشريعات الإسلامية؛ حرصًا على كيان الأمة من التفكك والذوبان؛ وعلى أبنائها من الزيغ أو الانحراف.

وهذا البناء السليم إنما يرتكز على أسس ومقومات، من نحو: الرقابة الإيجابية والتوجيه والإرشاد.

وهذه دراسة تتناول أسباب الوقاية من أخطار ومنكرات واقعة في بعض البيوت، قد غدا بعضها معولًا من معاول الهدم في محاضن أجيال الأمة، ومصدرًا من مصادر التخريب في أكنان الأسرة المسلمة.

وهي صفحات قليلة يرجى أن تُبَصِّر بالخطر والدَّاء، وأن ترشد إلى طريق الصلاح والاستقامة، وتُبْعد الناس عن التنافر والخصومة، وتبرز الأخطار المحدقة في مجتمعات تحتاج إلى العافية مما تفشى بها من الأدواء، أو بات قريبًا يتهددها.

وأتناول في هذه الدراسة موضوع (التربية الوقائية)، وهو من أهم الموضوعات التي ينبغي أن يُعْنى بها؛ لأنه يعالج الأخطار التي قد تصيب الفرد، أو تهدد وحدة الأسرة، وأمن المجتمع. ولا سيما ما يُروج له أو يخشى وقوعه في القريب، فينبغي أخذ أسباب الوقاية؛ لتجنب وقوعه؛ لأنه إذا وقع قد يستفحل خطره، ويعسر علاجه، فالوقاية من الخطر قبل وقوعه خير من العلاج بعد وقوعه.

ومن هنا فقد كان الاهتمام بهذه الموضوع جديًّا لأهميته؛ لأن مجتمعاتنا بحاجةٍ إلى العافيةِ من كثير من أمراض كثيرة مصطنعة من قبل أعداء الأمة، أئمة الضلال والفساد، ومرتقبة تستهدف الفرد والأسرة والمجتمع، قد تصرف البعض عن الهداية، وتعيق الفكر عن سديد النظر، ومن هذه الأمراض: سوء التبليغ، والغلو والتطرف، والتعصب، وتصدر كثير من الجهال منابر الدعوة، والمفاهيم الخاطئة للاستقامة والالتزام؛ ولذلك فقد نما التَّطرف إلى حدٍّ كبير، وأصاب الأمَّة ما أصابها من البلاء والركود. ومن الأمراض: الخمر وسائر المسكرات، والإعلام المضلل، إلى غير ذلك

ولا شك أن الوقاية خير من العلاج، فهي تحصن الإنسان الذي يسلك طريق الهداية من أن تناله الآفات أو ينحرف عن طريق الحق، كما أن (التربية الوقائية) لا تحصن الفرد فحسب، ولكنها تحصن الأسرة، وتحصن المجتمع.

وتكون التربية الوقائية بتحديد الخطر، وتعريفه، والتبصير بآثاره وعاقبته، وفي المقابل التوجيه إلى الطريق الصحيح.

ومن سُنَّة الله عَزَّوَجَلَّ في الأمم أنَّه لا يهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:١١٧].

وتحتاج الأمة في الفتن، عندما يلتبس الحق بالباطل أن ترجع لأهل العلم الراسخ، والنظر الثاقب، وتمكينهم؛ حتى يعلو صوت الحق، وتخمد سَوْرَةُ الباطل، لكن الرجوع إلى المصلحين قبل وقوع الآفات خير من الرجوع إليهم بعد وقوعها؛ فمن شأن المصلحين أنهم يحذرون من الخطر قبل وقوعه؛ ليكون الناس على بينة وبصيرة، وأنهم يَبْدَؤون بالأهم فالأهم، ويركزون على ما يخشى وقوعه في القريب مما وقع في بلد مجاور ويخشى انتقاله، أو مما أثاره دعاة الفتنة، ويخشى تفشيه وانتشاره.

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤالين التاليين:

١ – ما هي الأخطار التي تهدد الأسرة؟

وتهدي الدراسة إلى تشخيص الخطر والداء من حيث تفشيه في المجتمع، وظهور آثاره واضحة جلية.

٢ – ما هي سبل الوقاية من هذه الأخطار قبل أن تقع؛ لتجنب وقوعها؟

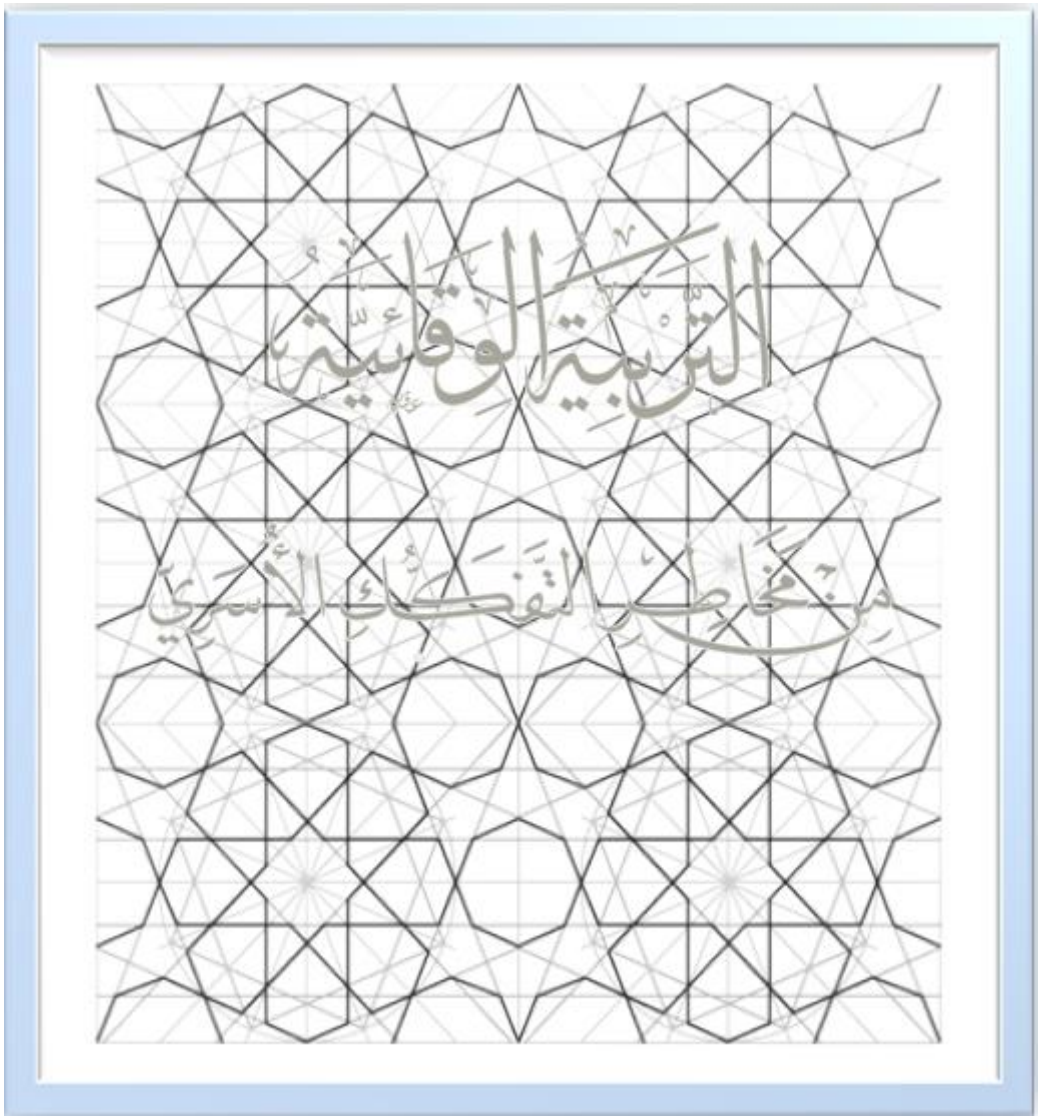
التربية الوقائية
من مخاطر الفضاء الإلكتروني

المطلب الأول :

البيئة الفاسدة والتربية السيئة

إن من أهم أسباب تماسك الأسرة والتآلف بين أفرادها أن تكون العلاقات فيما بينهم قائمة على المحبة والنصح والإرشاد والتعاون.

وقد كشفت أبحاث أجريت على مدار عشرات السنين، عن عشر مجموعات من المهارات الأساسية في تربية الأبناء، وحددت دراسة أُجريت على ألفين من الآباء، أيًّا من المهارات كان بالغ الأهمية في تربية أطفال يتمتعون بالصحة والسعادة والنجاح، ويتصدر القائمة: التعبير عن الحب والعاطفة، ثم التحكم في التوتر والضغوط، والاحتفاظ بعلاقة طيبة مع أفراد الأسرة، ولا سيما مع الزوجة..[1].

إنَّ التأثر بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان له أثر في صياغة شخصية الإنسان وأخلاقه، فغالبًا ما يتأثر الإنسان بما عليه أهل بلده من عقائد وأخلاق وعادات. فملكة سبأ –مثلًا– التي كانت موسومة برجاحة العقل والرأي، كانت تعبد الشمس من دون الله عَزَّوَجَلَّ؟! فذكر الحق جَلَّوَعَلَا أنَّ النشأة هي التي حملتها على ركوب الضلال. يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل:٤٣]، فالبيئةُ تؤثرُ في الفطرةِ، وفي التفكيرِ، وينعكسُ أثرُها على سلوكِ الابنِ أو الطالب أو

(١) ينظر بحث: (فن تربية الأبناء)، مركز القمة الدولي للإدارة //https://www.elqema.net/packages/item

الصديق، وعلى علاقاتِه الاجتماعية. فإما أن يغرس المربِّي أو المعلِّم الفضائلَ في نفوس أبناءه وطلابه أو الرذائل؛ ولذلك كانت التربية من أعظم أنواع المسؤولية، فإذا كان الأب مسؤولًا عن تغذية طفله، فلا يهمله حتى يتعرض جسمه للهزال أو المرض أو الموت، فهو مسؤول عن تغذيته روحيًّا أيضًا، فلا يهمله حتى يتعرض لما هو أشد خطرًا من هزاله أو مرضه، وذلك حين يتعرض لموت القلب أو الروح.

وإن من أهم أسباب التفكك الأسري: إقصاء الإيمان عن ميدان التربية من أول النشأة؛ فإن الإيمان يغرس القيم، ويعزز الولاء، ويوقظ الضمير، ويصلح الأحوال.

فإذا أقصي فإن السلوك يتفاوت تفاوتًا كبيرًا حسب المؤثرات التالية:

١ – اختلاف معادن الناس.

٢ – الغنى المطغي: الذي قد يؤدي إلى البطر، وإلى الانغماس في الشهوات والملاهي.

٣ – الفقر المنسي: الذي لا يكون صاحبة راسخ الطمأنينة بالله عَزَّوَجَلَّ، وهو يقتل النبوغ والإبداع غالبًا، ويورث آفات في النفس والسلوك.

٤ – الامتياز العلمي: الذي يؤدي إلى غرور العلم والكِبر.

٥ – الوضع السياسي: الذي يقمع الحريات، ولا يُعنى بالفضائل ولا يقوم على النزاهة والعدل والتنمية.

٦ – المدرسة.

٧ – الأصدقاء.

٨ – البيئة والحي.

٩ – المدرسين والمحيط العلمي.

١٠ – الأسس التربوية والمنهج الدراسي.

يقول الشيخ الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي الأعصار الأخيرة لما خفَّت قبضةُ الإيمان على زمام السلوك ومبادئ التربية شرع كل امرئ يتصرف في حياته الخاصة ومع غيره بدافع من طبيعته، ومن الظروف المحيطة به، ونشأ عن ذلك انحدار في المستوى الأخلاقي والسلوكي والإنساني.

وحاضر العالم الإسلامي تسود تربيته من هذا القبيل ضلالات شتى، فكم من جهل يسمى علمًا، ومن بدعة سميت: سنة، ومن انحراف سمي: استقامة؟! وهكذا انتشرت بيننا عناوين مزيفة، ومفاهيم مشوهة، جعلت المنكر معروفًا، والمعروف منكرًا، فالفوضى تسمى: حرية، والعلاقات الجنسية تسمَّى: حبًّا أو صداقة، وهكذا تضطرب موازينُ الأمور، حتى تخرجَ أجيالٌ تتقبلُ الإلحادَ باسمِ الحريةِ العقلية، وأمة تتخبط في حياتها على هذا النحو تحرم من التوفيق لا محالة.

والتربية الناجحة تعتمد على حقائق مقررة، ومسلمات لا تقبل جدلًا، فإذا ساءت البيئة وسادت أجواءها الشكوك فهيهات أن تنشأ أجيال يوثق بأدبها وعفافها وعدالتها. والأرض الإسلامية في أمس الحاجة إلى قواعد من التربية تنهض على أصول دينية ثابتة تشد النفوس إلى عرى الإيمان الراسخ(١).

ويقول الشيخ محمد خضر حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن التقليد الأعمى علته سوء التربية، وعدم ارتواء النفس بمحاسن الشريعة الغراء، ولعلك تتلو قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٨]، فتجد المنكرين عليها فيما اتهموها به، أرادوا بنفي السوء والبغاء عن أبويها المبالغة في توبيخها؛ تنبيهًا على أن من كان أبواه صالحين ليس من شأنه: التجرد عن طورهما، والتردي بغير ردائهما، وما كان ينبغي له إلَّا أن يسلك سنن أعمالهما الصالحة"(٢).

(١) انظر: كيف نفهم الإسلام، للشيخ محمد الغزالي (ص:١٠٠) فما بعد.
(٢) انظر: السعادة العظمى (ص:٧٢-٧٣).

الوقاية من آفات البيئة الفاسدة والتربية السيئة :

وتكون الوقاية من آفات البيئة الفاسدة والتربية السيئة بما يلي :

١ – غرس بذور الإيمان ومبادئ الأخلاق في الأولاد والطلاب من أول النشأة.

٢ – صيانة الأولاد عمَّا يضرُّهم في الآخرة من خلال بعث روح المراقبة لله عَزَّوَجَلَّ والخوف منه:

ومن ذلك: حثُّ الأولاد على إقامة الصَّلاة، وعلى الصيام، وعلى سائر الفرائض التي أمر الله عَزَّوَجَلَّ بها. فالصلاة ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]؛ ولذلك أرشدنا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى أهمية أمر الأولاد بالصلاة منذ الصغر، فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**))(١). قال الفقهاء: وهكذا في الصوم؛ ليكون ذلك تمرينًا لهم على العبادة؛ لكي يبلغوا وهم مستمرون على العبادة والطاعة، ومجانبة المعصية وترك المنكر(٢). والصيام يعزز شعور المراقبة، فهو جُنَّة ووجاء. وقل مثل ذلك في سائر العبادات والتكاليف؛ فإن لها مقاصد سامية، ترتقي بالمكلف، وتصلح أحواله.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُٱللَّهُ: "فواجبٌ على كلِّ مسلم أن يعلِّمَ أهله ما بهم الحاجة إليه من أمر دينهم، وينهاهم عما لا يحلُّ لهم"(٣).

٣ – أن يستشعر المربِّي عاقبة الإهمال والتقصير:

قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنَّما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدِّين وسننه، فأضاعوهم صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم، وَلم ينفعوا آبَاءَهُم كبارًا، كما

(١) أخرجه أحمد [٦٦٨٩]، وأبو داود [٤٩٥]. قال الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُ في (رياض الصالحين) (ص:١٢٦): "رواه أبو داود بإسناد حسن".

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٨٩/٨).

(٣) الاستذكار (٧٢/٣).

عاتب بعضهم والده على العقوق فقال: يا أبت إنَّك عققتني صغيرًا فعققتك كبيرًا وأضعتني وليدًا فأضعتك شَيخًا"[١]. "فإن من ظلم الوالد: إفساد ولده وفلذة كبده"[٢]. "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانته له على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء"[٣].

٤ – الرَّقابة الحكيمة على الأولاد في البيت والحيِّ والمدرسة، وتشملُ الإشرافَ على وسائل التواصل، والتشجيعَ على متابعة الإعلام الهادف، والتَّحذير من الإعلام المضلِّ، وحظرَ المواقع التي تثيرُ الغرائز، وتروِّج للفساد الأخلاقي، أو للغلوِّ في الدِّين، كما تشملُ تفقدَ أحوالهم في المدرسة والجامعة، والنأيَ بهم عن رفقاء السوء. وينبغي أن تتظافرَ الجهودُ من الوليِّ والمجتمع على الإشرافِ على الثَّقافات الوافدة، والعمل في مقابل ذلك على النُّصح والإرشاد والتَّوعية.

٥ – تقويم انحراف بعض الآباء بالحكمة والإصلاح والإرشاد، فإن لم ينفع فبالعقوبات الرَّادعة.

٦ – النظر بعين البصيرة إلى آثار سوء أو إهمال التربية من الفساد الأخلاقي إلى العقوق والحرمان من برِّ الأولاد، وقد يفضي الإهمال إلى الانحراف وانتشار الجريمة.

٧ – أن يستشعر المربِّي المسؤوليةَ العظيمة المنوطة به في التوجيه والتربية والإرشاد والتحذير والمتابعة، وأنه سَيُسْأل أمامَ الله عَزَّوَجَلَّ عمَّا خُوِّلَ له، وائتُمنَ عليه، ووكِلَ إليه.

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (ص:٢٣٠).

(٢) الجواب الكافي (ص:٢١٦).

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود (ص:٢٤٢).

٨ – أن يَتَخَلَّقَ المربِّي بالمحاسن التي وردَ الشرعُ بها، وحثَّ عليها، والخلالِ الحميدة، والشِّيم المرضية التي أرشدَ إليها.

٩ – النأي بالأولاد عن مواطن الشبهات والمعاصي:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يجب أن يتجنب الصبي إذا عقل: مجالس اللهو والباطل والغناء، وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء؛ فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر، وعزَّ على وليه استنقاذه منه"(١).

١٠ – التشجيع الدَّائم للأولاد، وترغيبهم في صالح الأعمال، وفي التعلم، وتقديم الهدايا والمكافآت التشجيعية كلما قَدَّموا أعمالًا نبيلة، أو حققوا نجاحًا في حياتهم.

١١ – معالجة الأخطاء التي تقع من الأبناء بحكمة وتفهُّم.

١٢ – الحرص على تَعَلُّم العِلْم النَّافع، وحضور مجالس العلماء.

١٣ – ينبغي على طالب العلم أن يتخيرَ لنفسه الجلساءَ، وأن يحرصَ على مصاحبة الأخيار، ومرافقة من يعينونه على العلم، والفضيلة، والطاعة، والعبادة، ويسددونه في أعماله وأقواله.

١٤ – ينبغي أن يتنبه كل مربٍّ إلى أمرين:

الأول: أن لسان العمل بالنسبة للمربين أنطق وأبلغ من لسان القول، وأن الأعمال أعلى صوتًا من الأقوال. والسلاح لا ينفع الإنسان إن ملكه ولم يستخدمه، فإذا دهمه خطر، فإن كان جاهلًا ضره جهله، وإن كان عالما لم ينفعه علمه؛ لأنه لم يعمل به، فلا خير في قول لا يصدقه العمل.

الثاني: أن نهوضُنا إذا لم يؤسسْ على قواعدِ ديننا فلا خيرَ لنا فيه، ومهما نبتغي العزةَ بغير ما أعزنا اللهُ عَزَّوَجَلَّ به أذلنا الله.

(١) المصدر السابق (ص: ٢٤٠).

المطلب الثاني :
القدوة السيئة

اهتم علماء النفس التنموي[١] بكيفية تأثير الآباء على نمو الطفل، ومع ذلك، يصعب كثيرًا العثور على السبب والنتيجة الفعلية بين الإجراءات المحددة للوالدين والسلوك اللاحق للأطفال.

ويمكن لبعض الأطفال الذين نشؤا في بيئات مختلفة بشكل كبير أن يكبروا فيما بعد ليصبح لديهم شخصيات متشابهة بشكل ملحوظ.

وعلى العكس من ذلك، يمكن للأطفال الذين يتشاركون في المنزل ونشؤا في نفس البيئة أن يكبروا ليصبح لديهم شخصيات مختلفة تمامًا[٢].

إنَّ للقدوة أثرًا في تحديد وجهة الإنسان في فكره وسلوكه، ولا سيما في المراحل الأولى من نشأته؛ لأنَّ من طبيعة الإنسان التفاعل مع محيطه، والتشبه بمن يتخذهم أسوة له، ويُكِنُّ لهم احترامًا، ويحفظ لهم مكانة وقدرًا؛ ولذلك فإن القدوة الحسنة تهدي إلى الحقِّ، وإلى البرِّ والتقوى، والصَّلاح والإصلاح، كما أنَّ للقدوة السَّيئة من الأثرِ في الشَّرِّ والإفسادِ والضَّلال والإضلال ما لا يخفى على أولي البصائر.

---

(١) "علم النفس التنموي (Developmental psychology) هو الدراسة العلمية لكيفية وسبب تغير البشر على مدى حياتهم". علم النفس التنموي/https://ar.wikipedia.org/wiki .

(٢) بحث في (موقع الجزيرة) تاريخ ٢٠٢٠/١/٧/https://www.aljazeera.net/news/lifestyle .

ويوصف الإمام بأنه أُسوة وقدوة للمأمومين، فإذا كان إمامًا في الخير والصلاح أثَّر في أتباعه، فأثمر الاقتداءُ والتأسي: قيمًا وأخلاقًا واستقامة، وإذا كان إمامًا في الشَّر أثَّر فيهم، فأورث انحرافًا وضلالًا عن الحقِّ. ومفهوم القدوة يدخل فيه: الحاكم والعالم والمربِّي سواء كان أبًا أم كانت أمًّا أم كان مُعَلِّمًا، والقدوة له أثر عظيم على استقرار الأسرة وتماسكها؛ لأن التأسي به يورث الاستقامة –كما تقدم–. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣]، وفي المقابل: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص:٤١]. والمعنى: يدعون إلى النَّار، ويقودون إليها الأتباع والأنصار. فالأئمة: جمع إمام، وهو من يُقتدى به في عمل من خيرٍ أو شرٍّ.

وخير أسوة للنَّاس في الخير والاستقامة هم الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كما بيَّن الحق جَلَّوَعَلَا في الآيات التالية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة:٤]، أي: قد كان لكم أيها المؤمنون أُسوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن عَلَيْهِ السَّلَامُ، تقتدون به، والذين معه من أنبياء الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ويقول جَلَّوَعَلَا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الممتحنة:٦].

وفي هذا بيان لأهمية القدوة في حياة الإنسان المسلم، ومدى تأثيرها على فكره وسلوكه، ومسار حياته بصفة عامة.

فقيدت الأسوة في الآيات السابقة بكونها حسنة؛ احترازًا عن القدوة السيئة التي هي من أهم أسباب الضلال، ومعوقات الهداية، ومن أسباب تطرف الأولاد والطلاب. وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام:٣٤]. قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: من خبرهم كيف نصروا وأيدوا على من كذبهم من قومهم، فلك فيهم أسوة وبهم قدوة"(١).

(١) تفسير ابن كثير (٣/٢٥٢).

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٨٩-٩٠].

فهؤلاء هم القدوة النافعة التي تهدي إلى سواء السبيل، إلى صراط العزيز الحميد. وقد ضلَّ كثيرون بسبب اقتفائهم لآثار فلاسفة قد حادوا عن الحق، فتأثروا بهم، وأعرضوا عن منهج الله جَلَّوَعَلَا، وصراطه المستقيم، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

الوقاية من آفات القدوة السيئة :

وتكون الوقاية من آفات القدوة السيئة بما يلي:

١ – العلم بمقومات القدوة الحسنة، والتخلق بصفات الإمام القدوة:

إن القدوة الحسنة لها مقومات، أهمها: التخلق بالأخلاق الفاضلة، والسَّير وفق شرع الله عَزَّوَجَلَّ، واتِّباع هدي النَّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والتَّمسك بسُنَّته؛ فإنَّ العلم والعمل ركنا القدوة الحسنة، والبناء في التربية على أساسٍ راسخٍ منبثقٍ من العقيدة من غير زيغٍ أو ابتداع، وأن يكون صاحب همَّةٍ؛ فإنَّ رؤية المجدين تبعثُ في النَّفس الهمَّة؛ لتقليدهم والتَّشبه بهم.

ومن مقومات القدوة: دوام مراقبته لله عَزَّوَجَلَّ في علانيته وسره، محافظًا على الفرائض، ومكثرًا من النوافل...إلى غير ذلك.

٢ – وجود القدوة الحسنة من أهل الخير والصلاح؛ فإن هذا أدعى لاقتداء الناس بهم، واستغنائهم عن القدوة السيئة، فالنَّاس عادة لا بدَّ لهم من قدوة، وإذا خلت السَّاحة من القدوة الحسنة أصبحت القدوة السيئة هي الملاذ لهم، ولا سيما إذا تلبست بلبوس الخير والصلاح، واتخذته شعارًا.

٣ – أن يتصدَّى العلماءُ الصَّادقونَ للتَّحذير من أئمَّة الضَّلال، وعلماءِ السُّوء.

٤ – النأي بالأولاد عن مراتع أهل الضَّلال، وأماكن الشبهات.

٥ – أن ينشأ الأولاد في بيئةً صالحةً، وأن تكون تربية الأجيال قائمة على القيم الحميدة، والأخلاق الفاضلة.

٦ – أن يكون المربِّي ناصحًا لأولاده وطلابه، دالًّا لهم على الخير، محذِّرًا إياهم من رفقاء السُّوء، ومسالك أهل الضَّلال.

٧ – المراقبةُ الحكيمة على وسائل الإعلام الوافدة؛ لأنَّ الإعلام الموجَّه يعملُ على هدمِ القيم، وذلك من خلال إظهارِ شعائرِ أهل الكفر وعاداتهم وتقاليدهم، وترسيخها في نفوسهم، ومن خلال الإعجابِ بشخصياتِ الكفرة والشواذ عند عرضهم أبطالًا في الأفلام.

وقد كانت الأجيال في الماضي تتربَّى على سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، والسلف الصالح، وسائر القدوات الصالحة، إلى أن غزت الثقافاتُ الوافدة، والإعلامُ الموجَّهُ المجتمعات الإسلامية، ذلك الإعلام الذي يُسَوِّقُ للرَّذيلة، ويقضي على الأخلاق والفضيلة، ويربط النَّاس برموزٍ هابطة، وثقافاتٍ دخيلة، تؤثِّر في فكرهم وسلوكهم وأخلاقهم وولائهم، وأسوأ ما في ذلك غياب الهوية الدينية.

٨ – المطالعة الدَّائمة لسيرة النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسيرة أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، والسَّلف الصَّالح، وما كانوا عليه من الزُّهد والورع والتَّقوى، وما قاموا به من فتوحاتٍ، ونشرٍ للعلمِ في أصقاع الأرض، مما حفظ لهذه الأمة هيبتها وريادتها وتقدمها.

٩ – التَّبصر بعاقبة أئمَّة الضَّلال في الآخرة، وبيان أنهم يحملون لواء الخزي لأتباعهم، وأنهم يتبرؤون يوم القيامة من أتباعهم، ويلعن بعضهم بعضًا..

المطلب الثالث :

خيانة أحد الزوجين

الأصل في العلاقة بين الزوجين أن تكون قائمة على المحبة والوفاء، وقد يحدث بينهما بعض الاختلاف، وهذا أمر طبيعي لا ينقض الوفاء، ولا يؤثر في الغالب على تماسك الأسرة إلا إذا تجاوز الحد، وما يتجاوز الحد هو الذي ينقض الوفاء، وهو يتفاوت من حيث الخطر والأثر، فمن أعظم أنواع الخيانة: الزنا، وعدم حفظ الفرج عن المحرمات، ودونه: النظر في المحرمات...الخ.

وبسبب غياب القيم الأخلاقية المرتكزة إلى العقيدة، وضعف الوازع الديني في كثير من البلاد المتقدمة فقد تفشت فيها الخيانة، وظهر أثرها، كما أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد (إيفوب) (IFOP) الفرنسي[1] على شريحة شملت [٥٠٠٠] آلاف سيدة أوربية منهن [١٠٠٤] فرنسية، أن حالات الخيانة التي ترتكبها النساء في تزايد، لكن تبقى أقل عددًا من الخيانات التي يكون الرجال أبطالها، وجاءت الفرنسيات في المرتبة الثانية خلف الألمانيات. وقد كان الهدف من الدراسة التي أجراها المعهد الفرنسي لصالح موقع (Gleeden.com) المختص في العلاقات خارج إطار الزواج هو معرفة تغير النظرة لخيانة المرأة، ومدى تأثير القواعد والقوانين الأخلاقية على تلك النظرة، كما أظهر

(١) معهد فرنسا بالفرنسية: (Institut de France): هو معهد أكاديمي فرنسي تأسس في (٢٥) أكتوبر [١٧٩٥]، يتم دعمه من طرف الحكومة الفرنسية، ويمنح المعهد كل عام جوائز لأفضل عمل في كل حقل.

الاستطلاع أن عدد الخيانات لدى النساء في الخمسين سنة الماضية قد ارتفع من (١٠٪) في [١٩٧٠م] إلى (٢٤٪) عام [٢٠٠١م]، ومنه إلى (٣٢٪) في [٢٠١٤م]. أما هذه السنة، فإن ثلث النساء المستطلعة آراؤهن اعترفن بإقامة علاقة جنسية مع شخص غير شريكهن، لكن بحسب الدراسة، تبقى هذه النسبة أقل من نسبة الرجال الذين يخونون زوجاتهم (٤٩٪) عام [٢٠١٩م]. واعترفت (٥٢٪) من الفرنسيات أن آخر علاقة عشنها كانت بسبب انجذاب نحو شخص ما، وهذا يعنى أن الخيانة لدى النساء لا تكون بالضرورة نتيجة لوجود مشاكل بين الزوجين. ومن الأسباب الأخرى هو عدم الاهتمام، إذ قالت (٤٧٪) من الفرنسيات: إن شريكهن لا يهتم بهن بالقدر الكافي، فيما قالت (١٨٪) منهن: إنهن خن أزواجهن ردًّا على خيانة الشريك. ووجدت الدراسة أن الألمانيات على رأس قائمة الأوروبيات في الخيانة الزوجية، فنسبة (٤٣٪)، منهن لا يجدن مشكلة في الاعتراف بخيانتهن، تليهنَّ الفرنسيات بنسبة (٣٧٪)، وتتقاسم الإيطاليات والبريطانيات المرتبة الثالثة بنسبة (٣٣٪)..[١].

وأعلن موقع (Illicit Encounters) البريطاني يوم الجمعة الماضي (١٨) نوفمبر، أنه كان الأعلى في معدلات الخيانة الزوجية لعام [٢٠١٦م]، وكشف عن دراسة أخرى تتعلق بالدول ذات أعلى معدلات خيانة بين الأزواج. فكشفت دراسة، نشر نتائجها موقع الإحصاءات (ستاتيستا) البريطاني، التابع لصحيفة: (إندبندنت)، أن تايلاند كانت الأعلى في معدلات الاعتراف بالخيانة بين الأزواج، حيث بلغت نسبتها (٥١٪)، تليها: الدنمارك، بنسبة: (٤٦٪)، ثم إيطاليا، وألمانيا بنسبة: (٤٥٪)، أما الدول الأخرى، بين الدول العشرة الأعلى في معدلات الاعتراف بالخيانة، فكانت: فرنسا بنسبة: (٤٣٪)،

(١) استطلاع-لمعهد-إيفوب-الفرنسي-يكشف-ارتفاع-نسبة-خيانة-النساء-بشكل .com/story/vhttps://www.youm

والنرويج: (٤١٪)، وبلجيكا: (٤٠٪)، وإسبانيا: (٣٩٪)، والمملكة المتحدة: (٣٦٪)، وفي المركز العاشر فنلندا، بنسبة: (٣٦٪)[١].

ويندرج تحت هذا الباب ما يعد خيانة، وكذلك ما يفضي إليها؛ لكونه من مقدماتها –كما سيأتي–.

أولًا: الزنا وعدم حفظ الفرج عن المحرمات :

جاءت الشريعة الإسلامية بما فيه صلاح الناس، فأوجبت واجباتٍ، وفرضت حدودًا، وأحلَّت للناس الطَّيبات، وحرَّمت عليهم الخبائث والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

ومن الفواحش المحرمة: جريمة الزنا، وهي من كبائر الذنوب، ومن أفحش الجرائم، فهي أصلٌ لكثيرٍ من المفاسد، وهي من أعظمِ الآفاتِ أثرًا وفتكًا في جسد الأمة، وهو أكثر ما يهدد الأسرة، وينعكس الأثر على الأولاد.

وقد قرن اللهُ عَزَّوَجَلَّ الزنا بالشركِ، وقتلِ النفس؛ للدلالة على عظيم خطره وأثره؛ فهو أصل في فساد الأخلاق، وإضاعة الأنساب، وانتهاك الحرمات، وإشعال العداوة والبغضاء بين الناس.

وقد بيَّن اللهُ عَزَّوَجَلَّ أن من صفاتِ المهتدين من عبادِ الرحمن: عدم الإشراك به، وعدم قتل النفس المحرمة، وأنهم يحفظون فروجهم عن الفواحش فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان:٦٨].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولما كانت مفسدة الزنى من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع

(١) https://arabic.sputniknews.com/mosaic/٢٠١٦١١٢٣١٠٢٠٩١٨٢٨٨-زواج-خيانة.

أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم، كانت تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قرنها الله تعالى بها في كتابه، ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في سنته.

وتوعَّد الله عَزَّوَجَلَّ من أقدم على هذا الفعل المنكر بالعذاب في الآخرة، وذلك يوجب على كل مسلم الحذرَ غايةَ الحذرِ من هذا الذنب، وأن يحذرَ أسبابه وما يوصل إليه، كالخلوة المحرمة، أو تعاطي أسباب الفتنة، مثل: التبرج، وإظهار مفاتن المرأة، والنظر إلى المحرمات، إلى غير ذلك من المحرضات على الفاحشة.

وإذا كان الله عَزَّوَجَلَّ قد حذَّرنا من مقدمات الزنا فالتحذير من ارتكابه أولى وأشد؛ لأنه يفسد الأخلاق، ويهتك الأعراض، ويوقع البلايا والأمراض الخبيثة القاتلة.

ثانيًا: إطلاق النظر في المحرمات :

إن العينين أمانة يجب حفظهما عن المحرَّمات، وإطلاق النَّظر إلى المحرَّمات مما يدخل في باب الخيانة؛ لأنَّه من مقدِّمات الزِّنا، ولكنه دون الزنا —كما تقدم–، وهو مما يضعف صلة الود بين الزوجين، وقد يؤول إفساد العلاقة بينهما، ويورث آفات في الأخلاق والتربية.

فلا يجوز إطلاقُ البصر فيما يسخِطُ الربَّ جَلَّوَعَلَا، كالنظرِ إلى المحرماتِ والعوراتِ في الشاشاتِ ومواقع الأنترنت، وفي الشوارعِ والساحاتِ إلى الغادياتِ والرائحاتِ، فالبصرُ سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس، بسببه انتكسَ من انتكسَ عن الدين، وخرجَ عن طاعة رب العالمين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:٣٠]. والأمر بحفظ الفروج عقب الأمر بالغض من الأبصار؛ لأن النظر رائد الزنى.

وقد نهانا الله عَزَّوَجَلَّ عن الزنا وما يدعو إليه فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٣٢].

وقد جاء في الحديث: التحذير من المقدمات التي قد تكون مدخلًا لهذا الفعل المنكر، وبيان أنها من مراتب الزنا المجازي، كما جاء: عن ابن عباس، قال: ما رأيت شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: ((**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**))[(١)]. قال ابن بطال رَحِمَهُٱللَّهُ: "تفضل الله عَزَّوَجَلَّ على عباده بغفران اللمم إذا لم يكن للفرج تصديق بها، فإذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة"[(٢)].

قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: "والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فالنظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد، ما لم يمنع منه مانع"[(٣)].

وقال رَحِمَهُٱللَّهُ: "والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرَّمِيَّة، فإن لم تقتله جرحته، وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمى في الحشيش اليابس، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه، كما قيل:

كل الحــوادث مبداها من النَّــظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر[(٤)]

(١) صحيح البخاري [٦٢٤٣، ٦٦١٢]، مسلم [٢٦٥٧].

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢٣/٩).

(٣) الجواب الكافي (ص:١٥٣).

(٤) روضة المحبين (ص:٩٧).

والنظر بشهوة إلى ما حرم الله عَزَّوَجَلَّ من الصغائر التي تفضي إلى الكبائر. ويدخل فيه: النظر المباشر، والعكوف أمام شاشات التلفاز أو المواقع التي سفك فيها دمُ الحياء، ووئدتْ فيها الفضيلةُ. فهل أنتجت مشاهدُ الإثارة ولقطات التَّهييج وصورُ العريّ إلا خرق سياج العفَّة والشَّرف؟ وشيوع الجريمة الأخلاقيَّة؟ وفقدان الأمن، وانتشار الاعتداءات المروِّعة؟ وهل يحمل الإلحاح الغريزيُّ الجامح، والسُّعَار الجنسيُّ الهائج إلَّا على السَّفَه والخفَّة وركوب الشرّ؟ وما عساه يُجنَى من أفلامٍ ومجلاتٍ وقصصٍ وروايات وأطباقٍ وقنواتٍ ومواقعَ جعلت الإثارةَ إحدى ركائزها، وتأجيجَ الغرائزِ أساس قيامها، ومحاربة العفَّة والطَّهارة من أولويات أهدافها؟! فأيُّ خطر يهدد القيم الأخلاقية أعظم من هذا؟!

ثالثًا: إفشاء الأسرار الزوجية :

إنَّ إفشاء ما يجري بين الزوجين لا يتفق مع ذوق المسلم، وحسه المرهف، ولا يفعله إلَّا أصحاب القلوب المريضة، والعقول الفارغة، وهو دليل على قلة الوفاء.

وإنَّ للفراش أسرارًا يجب أن تحاط بسياج من الكتمان؛ لأن الزواج علاقة لها خصوصيتها وأسرارها، وهي علاقة يؤتمن فيها الزوجان على أسرار بعضهما، فلا ينبغي أن يفشي أحدهما سر صاحبه؛ لأن الإفشاء من الخيانة، وهو من أسباب الاختلاف وفقدان الثقة بين الزوجين. قال الله عَزَّوَجَلَّ في وصف المؤمنات الصالحات: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ [النساء:٣٤]. فالآية فيها وصف الصالحات بأنهن حافظات للغيب، أي: يحفظن أنفسهن عن الفاحشة، وأموال أزواجهن عن التبذير والإسراف، ويحفظن ما بينهن وبين أزواجهن من أسرار وخصوصيات.

وفي الحديث: ((**إنَّ من أَشَرِّ النَّاسِ عند اللهِ منزلةً يوم القيامة: الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امْرَأَتِه، وتُفْضِي إليه، ثم يَنْشُرُ سِرَّهَا**))[1]. قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي هذا

(١) صحيح مسلم [١٤٣٧].

الحديث: تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه"[1]. فينبغي أن يكون الزوج لباسًا وسترًا لزوجة، وأن تكون الزوجة كذلك له.

رابعًا: أن لا يقوم الرجل بواجبه تجاه زوجته :

تقدم أن الزواج أمانة ومسؤولية، وواجبات متبادلة بين الزوجين، فينبغي على الزوج أن يفقه حقوق الزوجة ومسؤوليته ودوره في البيت وخارجه، وواجبه تجاه الزوجة والأولاد على وفق ما قرره الشرع، وأن تبنى العلاقة بين الزوجين على أساس راسخ من المحبة.

خامسًا: أن لا تقوم المرأة بواجبها تجاه زوجها :

ينبغي على الزوجة أن تفقه حقوق الزوج ومتطلباته، ومسؤوليتها ودورها في البيت، وواجبها تجاه الأولاد على وفق ما قرره الشارع، وأن تدرك حاجته حتى يدوم الود، وتبنى الأسرة على أساس راسخ من المحبة والإحسان المتبادل.

سادسًا: أن لا يأمر الرجل أهله بالمعروف، ولا ينهاهم عن منكر :

بعض الناس يتغافل عن رؤية المنكر في أهله، بل ربما يعينهم على المنكر، أو يحملهم عليه، أو يأمرهم به، فكل ذلك من خيانة الأعراض، ومما يهدم الأسر. ولا يخفى أن المقِرَّ بالفاحشة في أهله ومحارمه يُنَزَّل منزلة من يجاهر بها من حيث الإثم والعقاب في الآخرة، كما جاء في الحديث: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٨/١٠).

((ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة))[1].

سابعًا: تضييع الأهل؛ بإهمالهم، وعدم تعهدهم بالتربية والنصح والإرشاد:

وذلك من أعظم أنواع الخيانة، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها..))**[2].

الوقاية من آفات الخيانة وما يفضي إليها :

وتكون الوقاية من آفات الخيانة وما يفضي إليها بما يلي:

١ – أن تبنى العلاقة بين الزوجين على أساس راسخ من المحبة –كما تقدم–.

٢ – أن ينظر إلى زوجته على أنها سكنٌ له، تركن إليها نفسه، وتكمل في جوارها طمأنينتُه، وترتبط بالحياة الكريمة معها سعادتُه، وهي تكملةٌ روحيَّة للزَّوج.

٣ – التودد بطيب الكلام، والبعد عن التسلط والعنف الأسري، والتقبيح، والْمَنِّ؛ لتدوم المودة والألفة، والرأفة والرحمة التي حثَّ عليها القرآن، وحثَّت عليها السنة النبوية.

٤ – المعاشرة بالمعروف، والإحسان، وحسن الخلق، والملاطفة.

٥ – الحكمة في التعامل مع التحديات التي قد تعترض مسيرة الحياة الزوجية.

٦ – ألا ينشغل الزوج عن زوجته، ولا تنشغل الزوجة عن زوجها.

---

(١) أخرجه أحمد [٦١٨٠]، والبزار [٦٠٥٠]، والنسائي [٢٥٦٢]، وأبو يعلى [٥٥٥٦]، والطبراني في (الكبير) [١٣١٨٠]، و(الأوسط) [٢٤٤٣]، والحاكم [٢٤٤]، وقال: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي. قال الهيثمي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤٨/٨): "رواه البزار بإسنادين ورجالهما ثقات".

(٢) صحيح البخاري [٨٩٣، ٢٤٠٩، ٢٥٥٤، ٢٥٥٨، ٢٧٥١، ٥٢٠٠، ٧١٣٨]، مسلم [١٨٢٩].

٧ – بناء الأسرة على أساس من التقوى، والتعاون على البر والتقوى والعمل الصالح؛ فإن سرَّ السَّعادة الزَّوجية: أن يقوم البيتُ على محبة الله عَزَّوَجَلَّ وطاعته. فطاعة الله عَزَّوَجَلَّ لها أثرٌ كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين، والأمن والاستقرار. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]، كما أن للمعصية أثرًا في الاختلاف وعدم الاستقرار الأسري. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى:٣٠].

٨ – تطهير البيوت من المنكرات، فبالأخلاق تستقيم الحياة، وتسعد النفس، ويدوم الود.

٩ – التنبه إلى الأخطار التي تهدد كيان الأسرة من نحو: الإعلام الهابط، والمحيط الاجتماعي الذي لا يخلو من المفسدين، وأصدقاء السوء.

١٠ – عدم إفشاء الأسرار الزوجية.

١١ – القناعة والرضا بالقسم؛ فإن الحياة الطيبة إنما تبنى على القناعة، والذي لا يقنع كالذي يشرب من ماء البحر، كلما شرب كلما ازداد عطشًا.

١٢ – البعد عن الغيرة التي تتجاوز الحد؛ ومن حق الزوجة: أن يغار الزوج عليها، فلا يعرضها للشبهات، ولا يتساهل معها في كل ما يؤذي الشرف، أما إذا جاوزت الغيرة الحد فكانت ظنًّا لا أساس له إلَّا وسوسة الشيطان فهي من الغيرة المذمومة، وعلاجها بالثقة والمحبة المتبادلة بينهما.

١٣ – الاعتناء بالنظافة والتزين والتطيب؛ فإن العناية بالمظهر من عوامل التجدد في الحياة الزوجية، ويثمر اكتفاء واقتناعًا بالطرف الآخر، وزيادة في العفة، ويدخل في ذلك: ممارسة بعض الرياضات التي تقي الجسد من الترهل والسمنة، والبعد عن المشروبات التي تضر بالجسد وتضعفه كالدخان –مثلًا– إلى غير ذلك.

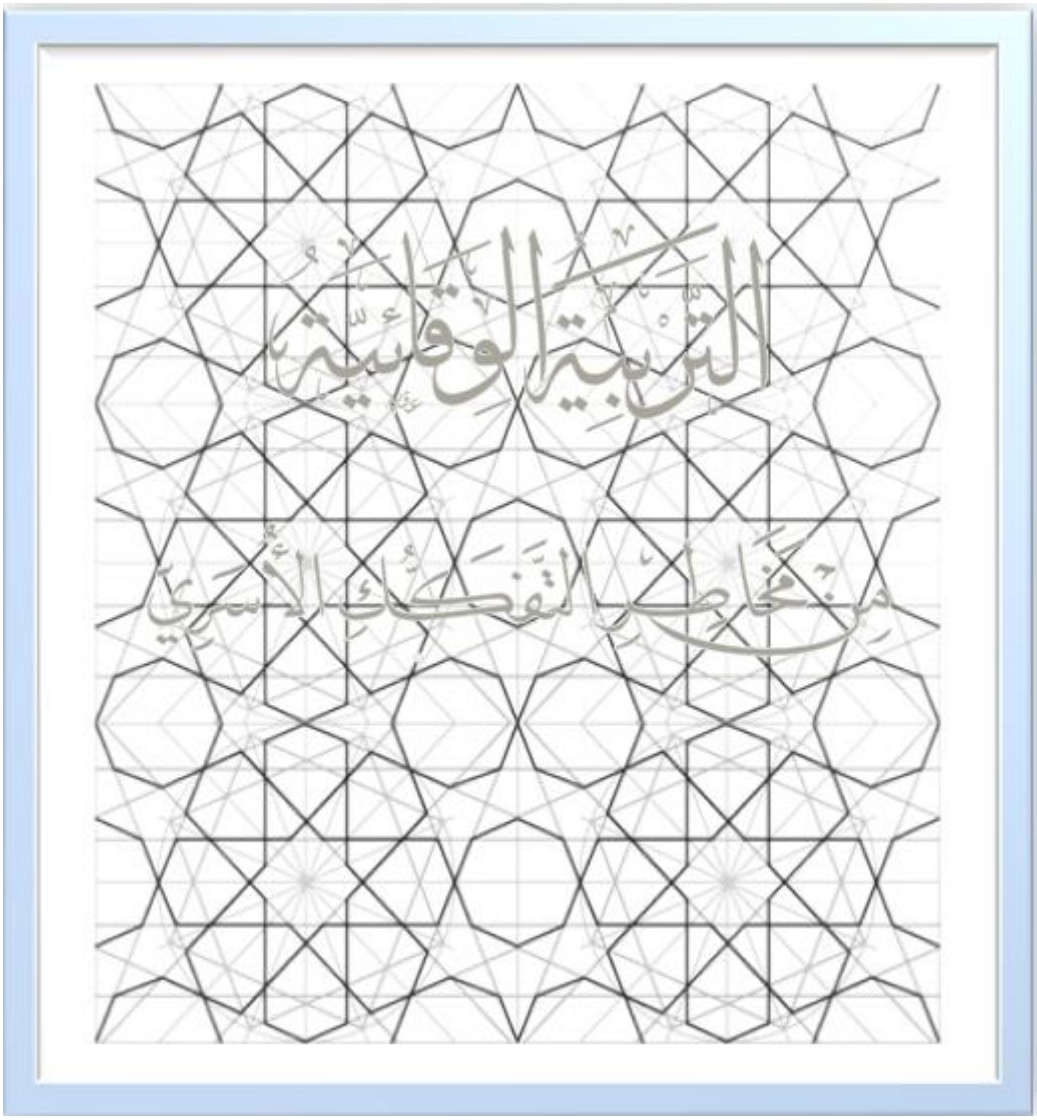
التربية الوقائية
من مخاطر الفضاء الإلكتروني

المطلب الرابع :

انشغال أحد الزوجين عن الآخر

لا يخفى أن انشغال أحد الزوجين عن الآخر يؤدي إلى فتور المحبة، وربما يؤول إلى الجفاف العاطفي، وهو من أخطر أسباب تصدع العلاقات الزوجية.

وعلامة ذلك: أن تخلو الحياة الزوجية من المداعبة والملاطفة وطيب الكلام.

ومن ذلك: أن يكون الخطاب من قِبَلِ الرَّجل -مثلًا- بصيغة الأمر غالبًا من غير ملاطفة أو مراعاة لمشاعر الزوجة، وهذا مخالف لهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((**يا عائش**))[1] يرخم اسمها. وكان يسابقها، كما جاء في الحديث: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: سابقني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**هذه بتلك**))[2]. وكان من أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه.

---

(١) صحيح البخاري [٣٧٦٨، ٦٢٠١]، مسلم [٢٤٤٧].

(٢) أخرجه ابن ماجه [١٩٧٩]، وأبو داود [٢٥٧٨]، والنسائي في (الكبرى) [٨٨٩٣]، وابن حبان [٤٦٩١]. قال العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ في (المغني عن حمل الأسفار) (ص:٤٨٢): "رواه أبو داود، والنسائي في (الكبرى)، وابن ماجه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بسند صحيح".

ولقد جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معيار خيرية الرِّجال في حسن عشرة الزوجات، فقال: ((**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**))(١).

وعن الأسود بن يزيد، قال: سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنع في أهله؟ قالت: ((**كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة**))(٢).

الوقاية من الآفات في هذا الباب :

وتكون الوقاية من الآفات في هذا الباب بما يلي:

١ – إيلاء الأسرة حقها من الرعاية، وذلك بألا ينشغل الزوج عن زوجته وأولاده، ولا تنشغل الزوجة عن زوجها وأولادها، وألا يضيع كل منهما مصلحة البيت على حساب العمل، بل يحرص كل منهما على التوفيق بين العمل والأسرة. ويجب على كل منهما إذا دخل البيت أن يسخر وقته وجهده وتفكيره للبيت، فإذا كان الزوج مع الزوجة يعطيها كل اهتمامه، ولا ينشغل عنها، فربما إذا انشغل عنها تنشغل هي عنه، فيفقد كل منهما الألفة مع الآخر، وإذا كان مع الأولاد أولاهم الاهتمام من خلال المتابعة والتفقد لأحوالهم، ورعايتهم –داخل البيت وخارجه–، وإرشادهم إلى ما فيه صلاح حالهم.

٢ – الاقتداء بهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنته، وحسن تعامله مع زوجاته؛ حتى يدوم الود، وتمتلأ الحياة بالسعادة والهناء والرضا.

٣ – البعد عن قبيح القول، والملاطفة وطيب الكلام؛ لتدوم المودة والألفة والرأفة والرحمة التي حثَّ عليها القرآن، وحثَّتْ عليها السُّنَّة النبوية المشرفة.

---

(١) أخرجه الترمذي [٣٨٩٥]، وقال: "حسن صحيح".

(٢) صحيح البخاري [٦٧٦، ٥٣٦٣، ٦٠٣٩].

المطلب الخامس :

الظلم والتسلط والعنف الأسري

نهى الله عَزَّوَجَلَّ عباده عن الظلم، وتوعد الظالمين، بالنكال والعذاب الأليم.

وقد تطابقت الشرائع على قبح الظلم، واتفقت جميع الملل على رعاية حفظ الأنفس، فالأنساب، فالأعراض، فالعقول، فالأموال. والظلم يقع في هذه أو في بعضها.

والظلم يجلب السخائم والإِحَن[1]، ويسلب العطايا والنِّعَم، ويوقع البلايا والنِّقم، ويجلب الويلات والنكبات، ويورث البغضاء والعداوات.

والتمادي في الظلم من أسباب الضلال، فقد يحرم الظالم الهداية، ويزداد إيغالًا في الضَّلال، وانهماكًا في المعاصي، فلا يهتدي إلى سبيل الرشاد؛ لأنَّ الظلم قد أعمى بصيرته، فظلم نفسه، وظلم غيره.

فمن الناس من يظلم نفسه بالكفر والشرك والجهل والمعاصي، وتعدي حدود الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩].

(١) (السخيمة): الحقد والضغينة والموجدة في النفس. و(الإحنة): الحقد والضغن، جمع، إحن يقال: إن الإحن تجر المحن.

ومن الناس من يظلم أولاده وأهله فلا يأمرهم بمعروف، ولا ينهاهم عن منكر، ولا يحملهم على ما فيه صلاحُ حالهم من العلمِ والعمل والعون والإرشاد.

ومنهم من يظلم زوجته بضربها بغير حق، أو التقصير في حقها، من صداقها ونفقتها وكسوتها، أو تظلمه هي بتقصيرها في حقه، أو تظلم أولادها بتقصيرها في حقهم.

فمن الظلم: ظلم الزوج للزوجة، أو الزوجة للزوج، أو ظلم إحدى الزوجات أو الأولاد بالتميز بينهم في العطايا والمنح، وهو خطر يهدد الأسرة.

ومن الظلم: (**العنف الأسري**): وهو (**الأفعال التي يقوم بها الأب أو الأم أو كليهما أو أحد أفراد الأسرة وتلحق ضررًا ماديًّا أو معنويًّا بأحد أفرادها**).

وعادة ما يكون ضحايا العنف الأسري: الأطفال والنساء.

فالعنف الأسري لا يتناول النساء فحسب[1]، بل يشمل كذلك العنف الذي يلحق ضررًا بأحد أفراد الأسرة، ولا سيما الأطفال.

وقد أفاد التقرير، الذي نشرته منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو): أن حوالي مليار طفل يتعرضون للإساءة سنويًّا، أي: ما يعادل نصف عدد أطفال العالم.

ورأت (اليونيسف) أنه على الرغم من أن التقرير تم إجراؤه على الفترة من [٢٠١٨-٢٠١٩]، قبل جائحة فيروس كورونا المستجد، فإن فرصة تعرض الأطفال للإساءة خلال هذا الوقت تزيد من المشكلة. وقالت المديرة التنفيذية لليونيسف (هنرييتا

(١) حدَّدت منظمة الصحة العالمية (العنف الأسري) على موقعها في أحد تعريفاتها بأنه: (مجموعة من الأعمال القسريَّة الجنسيَّة والنفسيَّة والبدنيَّة المستخدمة ضد النساء الراشدات والمراهقات من قبل الشركاء الحميميين، أو السابقين من الذكور)، قالوا: ولا يقتصر العنف الذي تتعرض له النساء في كثير من الأحيان على الزوج الحالي فقط، بل قد يشمل أيضًا: الأزواج السابقين، وأفراد الأسرة الآخرين، مثل: الوالدين والأشقاء والأصهار. *UN Women / Arab* Facts and Figures". وهو تعريف قاصر؛ حيث لا يتناول إلا العنف ضد النساء.

فور): كان العنف ضد الأطفال متفشيًا على الدوام، والآن يمكن أن تزداد الأمور سوءًا. وقد أدت عمليات الإغلاق، وإغلاق المدارس، وقيود الحركة إلى ترك عدد كبير جدًّا من الأطفال عالقين مع المعتدين عليهم، بدون المساحة الآمنة التي توفرها المدرسة عادةً، فيجب مضاعفة الجهود لحماية الأطفال خلال هذه الأوقات وما بعدها. وشمل التقرير [١٥٥] دولة لمعرفة كيف تضافرت جهودهم لخفض العنف ضد الأطفال. وقالت منظمة الصحة العالمية: في حين أن جميع الدول تقريبا (٨٨٪) لديها قوانين رئيسية معمول بها لحماية الأطفال من العنف، فإن أقل من نصف الدول (٤٧٪) قالت: إنها تنفذ القوانين بحزم. وقال المدير التنفيذي لمنظمة End Violence against Children هوارد تايلور: إن إنهاء العنف ضد الأطفال هو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به، واستثمار ذكي يجب القيام به، وهو أمر ممكن. لقد حان الوقت لتمويل خطط العمل الوطنية الشاملة التي ستبقي الأطفال في أمان تام، في المنزل، وفي المدرسة، وعلى الإنترنت، وفي مجتمعاتهم(١). والنمط الاستبدادي كان أحد أنماط الآباء الرئيسية الثلاثة التي حددتها دراسة عالمة النفس (ديانا بومريند)، حيث يشمل الأمهات أيضًا(٢).

وكشفت إحصائية صادرة عن هيئة حقوق الإنسان ارتفاعًا في نسبة العنف الأسري في المملكة العربية السعودية –مثلًا–، حيث بلغت نحو: (٤٥) في المئة، الأمر الذي دفع بعض الاختصاصيين والجمعيات الأسرية إلى الدعوة للقيام بحملة وطنية للتوعية بهذا الأمر، مطالبين مجلس الشورى بتبني الموضوع، والسعي فيه من أجل الحدّ من العنف الأسري وحماية النساء والأطفال من جميع أنواع الاعتداء(٣).

---

(١) https://arabic.cnn.com/world/article/٢٠٢٠/٠٦/١٨/un-organizations-١-billion-children-affected-abuse-every-year.

(٢) ينظر: أساليب التربية، من (ويكيبيديا)، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki . والأنماط الثلاثة هي: (١– الآباء المستبدون، ٢– الآباء الحازمون، ٣– الآباء المتساهلون).

(٣) الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، الرياض http://nshr.org.sa/infocenter/.

الوقاية من الآفات في هذا الباب:

والوقاية من (العنف الأسري) تكون بزرع القيم في وسط الأسرة، وغرس معاني المحبة والرحمة فيها، وإيجاد حماية قانونية تتضمن توفير الأمان، ولا سيما للنساء والأطفال، وردع من يمارس العنف.

والوقاية من آفات الظلم عمومًا تكون من خلال التبصر والتبصير بآفاته وآثاره، وعواقبه المهلكة، والحذر من مسبباته.

كما تكون الوقاية بالحلم[1]، والصبر، والتجاوز عن الهفوات، وكظم الغيظ، واستحضار ما جاء في ذلك من الفضل.

وتكون الوقاية كذلك بأن يفقه الزوج حق المرأة ومكانتها، وأن تفقه الزوجة حق الرجل ومكانته. وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن **((النساء شقائق الرجال))**[2].

فالنساء شقائق الرجال، وهم سواء في تكاليف العقائد والعبادات والأخلاق، وفي استحقاق الثواب والعقاب على حسب الأعمال التي قدموها في الحياة الدنيا، وأن الزعم بأن الذكورة تقدم صاحبها، وأن الأنوثة تؤخر صاحبها من الافتراء والكذب. وبذلك رفض الإسلام ما كان شائعًا بين العرب من ازدراء الأنوثة، وأقام مجتمعه الجديد على قواعد من العدل والإحسان.

---

(١) وذلك بأن يملك الإنسان نفسه عند الغضب، ويجتنب أسبابه التي قد تفضي إليه، فإذا وقع وكان الإنسان حليمًا متأنيًا؛ فإن ذلك يقيه من آفات الغضب وآثاره.

(٢) الحديث مروي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حديث عائشة: أخرجه أحمد [٢٦١٩٥]، والترمذي [١١٣]. حديث أنس: أخرجه أبو داود [٢٣٦] قال في (الكشف) (٢٤٣/١)."رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ورواه البزار عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال ابن القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: هو من طريق عائشة ضعيف، ومن طريق أنس صحيح" وانظر: الوهم والإيهام، لابن القطان (٢٧٠/٥).

ويكفي أن أوَّل من خالط الإسلام قلبه كان قلب خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأوَّل مال أُنفق في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ كان مالها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأول دم أريق في الإسلام كان دم سمية بنت خياط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[1]، هي أم عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن عظماء النساء: أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا التي روت أكثر من خمسة آلاف حديث.

وليعلم الزوج أن هناك من النساء من هن أفضل من الرجال، إذ إن ميزان التفاضل بين الناس هو التقوى والعمل الصالح، وأن القوامة التي شرعها الله عَزَّوَجَلَّ إنما شرعت لإدارة الأسرة، لا لإلغاء رأي الزوجة، أو التسلط عليها.

والتسلط بمعنى: بمعنى فرض السيطرة، من الاستبداد بالرأي، والإملاء، والتحكم في رغبات الآخرين، ومصادرة آرائهم بالقوة.

وقد استشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المرأة في أمر من أهم الأمور وأعظمها لما كان صلح الحديبية، فأشارت عليه إحدى زوجاته بما تراه، فأخذ برأيها، ولما نفذ مشورتها قام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ففعلوا مثل ما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وتكون الوقاية كذلك من الظلم عمومًا بالعفو والتسامح، ومقابلة الإساءة بالإحسان، وقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ مقابلةَ الإساءة بالإحسان، وحُسْنَ الخُلق سببًا يكون به العدوُّ صديقًا، وتتمكَّنُ فيه صداقةُ الصديق، وجعل في ذلك خيرًا كثيرًا. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]، وقال

(١) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "(سميَّة بنت خُبَّاط) بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة، ويقال: بمثناة تحتانية، وعند الفاكهي: (سمية بنت خَبط)، بفتح أوله بغير ألف، مولاة أبي حذيفة بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، والدة عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سابعة سبعة في الإسلام، عذَّبها أبو جهل، وطعنها في قبلها، فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام.." الإصابة في تمييز الصحابة (١٨٩/٨-١٩٠).

جَلَّوَعَلَا: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النساء:١٩].

إن كل إساءة تقابل بالإحسان سوف يكون له من الأثر الطيب ما يمحو أثرها، ويعالج ما أحدثته من صدع وجفاء. يعني: أنك إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إلى مصافاتك ومحبتك. ومقابلة السيئة بالحسنة مرتبة عظيمة لا يرتقي إليها من عباد الله عَزَّوَجَلَّ إلَّا من امتلك زمام نفسه.

والدفع بالتي هي أحسن قد يكون بالقول كما يكون بالفعل.

ومن أخلاق النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه: ((**لا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح**))[1]، فهو (يعفو)، أي: في الباطن (ويصفح)، أي: في الظاهر عن صاحب السيئة. وفي الحديث: ((**وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا**))[2].

(١) صحيح البخاري [٤٨٣٨].

(٢) صحيح مسلم [٢٥٨٨].

المطلب السادس :
الفساد الأخلاقي من خلال وسائل الإعلام والتواصل

أولا: الفساد الأخلاقي من خلال الإعلام المضل والهابط :

إن للإعلام دورًا كبيرًا في نشر الوعي، والتآلف بين أبناء المجتمع، وشرائحه المختلفة، كما أن له دورًا في الترشيد والتثقيف، وتنمية المعرفة، والإسهام في الإصلاح بكافة أشكاله وجوانبه. وحينما يسعى نحو تحقيق هذه الأهداف فإنه يعدُّ عاملًا من عوامل التجديد والإصلاح، وسببًا للهداية والتآلف. ويفقد الإعلام دوره الإيجابي عندما يعمل على تزييف الوعي، والترويج لأفكار مزيفة، أو باطلة، أو توجيه الأحداث على خلاف مسارها الطبيعي والموضوعي، كما أن للإعلام السلبي أو المصلحي دورًا كبيرًا في نشر الفساد الأخلاقي والتطرف.

فلا تكفي التربية الدينية للأولاد أو الطلاب، أو التوجيه الصادر من الأهل، أو من الموجه والمعلم، ولكن يجب إضافة إلى ذلك: البحث عما يخرِّب هذا البناء من المؤثرات الخارجية، كأئمة ضلالٍ، وأجهزةِ إعلام، من مجلات وأفلام ومواقع وغير ذلك، وهي بإمكاناتها الرهيبة تخفض ما يعليه الأب أو الموجه الصالح في التعليم، وتهدم ما يبنيه. وصدق الشاعر إذ يقول:

متى يبلغ البنيان يومًا تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟!

وتعمل بعض وسائل الإعلام على هدم القيم الأخلاقية، والتي تؤدي إلى التفكك الأسري.

ومن الإعلام الموجه: ما يدعو إلى الجريمة، وذلك من خلال عرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاغتصاب، وتكوين العصابات على النمط المعروف في الأفلام؛ للاعتداء والإجرام. وإصلاحيات الأحداث والسجون شاهدة على آثار الأفلام في هذا المجال.. إلى غير ذلك، كما أنه يدعو إلى تشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء مما يخرج كل واحد من النوعين –الذكر والأنثى– عن طبيعته وخصائصه التي فطر عليها.

وأدى ذلك إلى زوال الشعور بالمسؤولية تجاه الأسرة، وإلى اللامبالاة بتربية الأولاد ومتابعتهم، ففسدت العلاقات، وتمرد الأبناء على الآباء، وقطعت الأرحام.

كما أن من الآثار الهدامة للإعلام الموجه: نشوء الخلافات الزوجية، والكره المتبادل، وذهاب الغيرة المحمودة، من استمراء النظر إلى مشاهد الاختلاط، وكشف الزوجة والبنات والأخوات على الأجانب، وإثارة الشهوات بعرض مناظر النساء للرجال، وأشكال الرجال الفاتنين للنساء، وانتشار العلاقات بين الجنسين، وتعليم المشاهد كيفية التعرف على الجنس الآخر، ووسائل تطوير العلاقة المحرمة، وتبادل أحاديث الحب والغرام، وتشابك الأيدي...الخ.

ومن آثار من الآثار الهدامة للإعلام الهابط: قتل الحياء كقيمةٍ من القيم، وتجرد الاتِّصال الجنسيّ من قداسته الَّتي هي ضمان استمرار الجنسِ البشريّ، واعتباره رغبة تُشْبعُ كما يشبع الإنسان نفسه من الطَّعام والشَّراب، من خلال تتبع القنوات أو البرامج التي تعنى بالإثارة الجنسية، وإثارة الغرائز، وذلك يهدد الأمن الأسري أيما تهديد. حيث تغدو العلاقة بين الزوجين هشة؛ لأنها –والحالة هذه– تكون قد تجردت عن ذلك الرباط الوثيق من المودة والرحمة، وإنما تقوم على غرائز تبعد الإنسان عن إنسانيته، ولم يعد ذلك الخطر يهدد ركني الأسرة فحسب، وإنما تجاوزهم إلى الأبناء حيث غابت عنهم الفضيلة

والأسوة الحسنة المتبعة، وحلَّ محلها اقتفاء أثر الوالدين أو أحدهما في التجرد من خلق الحياء، والإمعان في الرذيلة.

وإذا كان بُعْد المسلمين عن دينهم قد أضعف هيبتهم وشوكتهم، فإنَّ الغزو الفكريَّ على هذه الأمَّة زادها بلبلةً وضيعةً وتمزُّقًا؛ لأنَّه هجومٌ يعملُ في دأبٍ وعناءٍ على غَمْرِ الأرجاء بصنوف الفساد، وعلى تخريب العقول بالإعلام المضلل والهابط.

أمَّا المتلقُّون والشَّرائح المستهدفة فهم في معظمهم وسوادهم الأعظم عاكفون أمام الشَّاشات، وقد أسلموا قِيَادَ أنفسهم لأكثر القنواتِ إسفافًا، حيث وئدتْ الفضيلةُ، وسفك دمُ الحياء.

وينبغي أن يعلم أنَّ معظم ما تعرضه الفضائيَّاتُ المختلطة ضرره ماحقٌ، وخطره كبيرٌ جدًّا في مجالات عدَّة، ومن ذلك أضرار وأخطار في التَّصورات والمفاهيم، وفي الآداب والأخلاق والقيم الإنسانيَّة، هذا فضلًا عن هدم الثَّوابت الإسلاميَّة، وكذلك في الأمن والاستقرار للأسرة والدولة، وعلى صحَّة العقول والأبدان.

وهل أنتجت مشاهدُ الإثارة ولقطات التَّهييج وصورُ العريِّ والتفكُّك إلا خرق سياج العفَّة والشَّرف؟ وشيوع الجريمة الأخلاقيّة؟ وفقدان الأمن وانتشار الاعتداءات المروِّعة؟ وهل يحمل الإلحاح الغريزيُّ الجامح، والسُّعَار الجنسيُّ الهائج إلا على السَّفَه والخفَّة وركوب الشرّ؟ وما عساه يُجنَى من أفلامٍ ومجلاتٍ وقصصٍ وروايات وأطباقٍ وقنواتٍ ومواقع جعلت الإثارةَ إحدى ركائزها، وتأجيج الغرائزِ أساس قيامها، ومحاربة العفَّة والطَّهارة من أولويات أهدافها؟! فأي خطر يهدد الأسرة أعظم من هذا؟

وإنَّ من أعظم مقاصد هذا الدِّين: إقامةُ مجتمعٍ طاهر، الخُلُقُ سياجُه، والعفَّة طابعه، والحشمةُ شعاره، والوقارُ دثاره.

وإذا كان الإعلام هادفًا، بأن كان إبرازًا للحقائق من خلال البعد العلمي والثقافي والتربوي، أو من خلال الحوار القائم على الحجة والدليل، فإن هذا النوع من الإعلام يؤدي إلى نهضة عقلية عظيمة.

أما إذا ساده مبدأ التلقين من طرف واحد، والخضوع التام من الطرف الآخر، فإنه يكون عائقًا في وجه أية نهضة علمية حقيقية. وفساد مصادر التثقيف من أسباب الضلال، حيث يشتبه الحق، ويهدر الوقت، وتختلط المفاهيم.

الوقاية من آفات الإعلام المضل والهابط :

وتكون الوقاية من آفات الإعلام المضل والهابط من خلال ما يلي:

١ – الرجوع إلى قواعد ديننا وثوابتنا، فإذا لم يؤسس نهوضنا على قواعد ديننا وقرآننا فلا خير لنا فيه، ومهما نبتغي العزَّة بغير ما أعزنا الله عَزَّوَجَلَّ به أذلنا الله.

٢ – تأهيل القائمين على وسائل الإعلام.

٣ – مراقبة القائمين على وسائل الإعلام، وتقويمهم عند الخطأ.

٤ – مراقبة الإعلام الوافد، والحذر من أخطاره.

٥ – تنقية مصادر التثقيف مما علق بها من أوهام، وخرافات، وتناقضات مع المسلمات، والاستناد على أساس سليم من تمحيص الأخبار، والنظر الذي يقرأ النقل بالعقل.

٦ – وضع قوانين وضوابط للإعلام تكافح الغلو والتطرف، وتحفظ الأمن، وتنشر الوعي، وتحظر الفساد الأخلاقي.

٧ – تنظيم الوقت بما يعود بالنفع على الفرد وعلى الجماعة؛ فإن الوقت غلاف شامل لأنشطة الإنسان، فضياعه ضياع للعمر، وإتلاف لأعظم الثروات.

٨ – تنظيم أوقات المشاهدة، والاقتصار على ما فيه نفع وفائدة.

٩ – ملء الفراغ بالأعمال النافعة، والهوايات المفيدة، كالقراءة الهادفة، والرياضة، وتقوية الوازع الديني بحضور المحاضرات والندوات التربوية الهادفة.

١٠ – التحذير من المواقع والقنوات المنحرفة والمضلة، وبيان أخطارها، وسبل الوقاية منها، كالمواقع والقنوات التي تحرِّض على الفواحش أو تحرِّض على العنف أو القتل أو التضليل أو التكفير، وتتصف بالتَّطرف والغلو والجفاء والتنفير.

١١ – أن تتصف وسائل الإعلام بالاعتدال والوسطية والواقعية والتوازن، وأن تبتعد عن التبعية والتقليد، والحزبية، والتعصب، والتحريض، وإثارة النعرات.

١٢ – مراعاة الزمان والمكان والأحوال.

١٣– المراجعة المستمرة والتقويم والمحاسبة.

١٤– التدارس والتشاور والتعاون مع أصحاب الاختصاص والشأن من المعروفين بسلامة الفكر والمنهج والسلوك.

١٥– دراسة الأخطاء التي وقع فيها الآخرون من أجل تجنبها وتلافيها.

١٦– دراسة ما يناسب الناس ويصلح أحوالهم، ويحفظ أمنهم، ويجلب لهم النفع، ويدفع عنهم الضر.

ثانيا : الإفساد من خلال وسائل التواصل :

الهاتف من المخترعات المفيدة، ومن حاجات العصر الحديث، فهو يوفر الأوقات، ويقصر المسافات، ويصل الإنسان بجميع الجهات، ويمكن أن يستخدم في الأعمال الصالحات، كالاستماع لدرس في علم نافع، أو موعظة حسنة، أو للإجابة عن سؤال مفيد، أو لمواعدة أهل الخير، وصلة الرحم، ونُصح المسلمين، وكالإيقاظ لصلاة الفجر.. إلى غير ذلك. ولكنه سلاح ذو حدين، فكما أنه يستعمل في الخير والإصلاح، فهو

كذلك يستعمل في الشر والإفساد، فكم كان الهاتف سببًا لتدمير بيوت بأسرها، وإدخال الشقاء والتعاسة على سكانها أو جرّهم إلى مهاوي الرذيلة والفساد.

ولا سيما الهواتف الذكية التي تستخدم فيها الكاميرات بقصد الاتصال، وهي تتضمن: النظر إلى المحرمات، والعرض المحرم الذي تكشف فيه العورات، وتُسَجَّل من خلاله المقاطع وتحفظ وتنشر، فأي خطر أعظم من هذا؟!

وتكمن الخطورة في سهولة استخدامه، وأنه منفذ مباشر من خارج البيت إلى داخله.

ومن استخدامه في الشر: ما يحدث بواسطته من المعاكسات المزعجة، وتعرف المرأة على الرجل الأجنبي عنها، وتطور العلاقة بعد ذلك، وما يترتب على ذلك من الآثار الهدامة.

ومن استخدامه في الشر: نشر الإشاعات بين الناس، ونقل الكذب من خلال وسائل التواصل، فكم من إشاعاتٍ قَطَّعتْ علاقاتٍ حميمة بين الأفراد، وألحقت تهمًا في حقِّ أبرياء، وذلك نتيجة مكالمات من النمامين والمخربين، وهي مبنية على الحسد وحب الشر، والتفريق بين الأحبة.

ويتسبب الاستخدام غير الرشيد لوسائل التواصل في قسوة القلب من خلال النظر إلى المحرمات، وبضياع الأوقات في كثرة المحادثات، وما قد تتضمنه لغط، أو غيبة، أو نميمة، وهذا الاستخدام يشغل العبد عن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وعن القيام بالحقوق والواجبات، ويقسي القلب، ويضل عن الهداية.

وقد صرَّحت (اليونيسف) في (٦ شباط/فبراير ٢٠١٨م) أن أكثر من [١٧٥,٠٠٠] طفل يستخدمون شبكة الإنترنت للمرة الأولى في كل يوم يمر، أي: بمعدل طفل جديد كل نصف ثانية. وحذرت المنظمة المعنية بالأطفال من أنه على الرغم من الفرص والفوائد العديدة التي تتيحها إمكانية الوصول الرقمية لهؤلاء الأطفال، إلا أن الإنترنت تعرضهم أيضًا لطائفة من المخاطر والأضرار، بما في ذلك الوصول إلى محتويات مؤذية، والاستغلال الجنسي، والإساءات الجنسية، والتنمُّر الإلكتروني، وإساءة استخدام معلوماتهم الشخصية. وقال السيد (لورنس تشاندي)، مدير قسم البيانات والبحث والسياسات في (اليونيسف): "ثمة آلاف الأطفال يستخدمون الإنترنت للمرة الأولى مع كل يوم يمر، مما يعرضهم لفيضٍ من الأخطار والتي بدأنا للتو بتقدير فداحتها، ناهيك عن معالجتها. وفي حين حققت الحكومات والقطاع الخاص بعض التقدم في صياغة السياسات والنُهج للقضاء على أفدح المخاطر عبر الإنترنت، ما زال يتوجب علينا بذل مزيد من الجهود كي نفهم تمامًا الحياة الإلكترونية للأطفال، وكي نحميها".

إن ثلث مستخدمي الإنترنت في العالم من الأطفال، ومع ذلك -وكما أوضح تقرير: (حالة أطفال العالم لعام [٢٠١٧م]: الأطفال في عالم رقمي)- فلم تُبذل سوى جهود قليلة لحماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي، وحماية الأثر المعلوماتي الذي تخلفه أنشطتهم على الإنترنت، وزيادة قدرتهم على الوصول إلى محتوى آمن وعالي الجودة على الإنترنت.

ويوضِّح التقرير أن المسؤولية عن حماية الأطفال في العالم الرقمي تقع على كاهل الجميع، بما في ذلك الحكومات والأسر والمدارس والمؤسسات الأخرى، ولكن يشير التقرير أيضًا إلى أن ثمة مسؤولية كبيرة وفريدة تقع على كاهل القطاع الخاص، وخصوصًا في مجالي التقنية والاتصالات؛ لتشكيل تأثير التقنية الرقمية على الأطفال، وهي مسؤولية

لم تؤخذ بجدية كافية حتى الآن، فيجب الاستفادة من سلطة القطاع الخاص ونفوذه من أجل الدفع بمعايير أخلاقية تشمل القطاع الخاص بأسره بشأن البيانات والخصوصية، بالإضافة إلى ممارسات أخرى تخدم مصلحة الأطفال، وتحميهم أثناء استخدامهم للإنترنت.

وتدعو (اليونيسف) إلى تجديد الاهتمام والتعاون من قبل الحكومات، والمجتمع المدني، ووكالات الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية الأخرى المعنية بالأطفال..[1].

الوقاية من آفات وسائل التواصل :

وتكون الوقاية من آفات وسائل التواصل: بالوعظ والإرشاد والمتابعة، فإذا أساء أحد الأولاد أو الطلاب استخدام الهاتف أو الكمبيوتر -مثلًا- كان الأب أو الأستاذ حكيمًا في التعامل معه بالتي هي أحسن، وفي نصحه وإرشاده.

ومن أسباب الوقاية من آفات الهاتف: الإعراض عن سماع الشائعات، والتحذير منها، وعدم الإصغاء إليها. وقد ذمَّ الله عَزَّوَجَلَّ اليهود ونعاهم بأنهم: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة:٤١]. فيلزم الناقل التَّبين والتَّبصر لكلِّ أمر مشتبهٍ وملتبس، ولْيجتنب التَّحديث والإخبار لمجرد السَّماع من غير تبين. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]. والتربية الإسلامية على أساس من التقوى كفيلة بجعل استخدام هذا الجهاز صحيحًا إذا غاب الولي والراعي؛ لأن التربية الذاتية من آثار التقوى.

وتكون الوقاية من مسببات الفساد الأخلاقي بما تقدم بيانه من غرس الإيمان في نفوس الأولاد من أول النشأة، وحثهم على الصلاة وسائر العبادات التي تورث التقوى،

(١) يونيسف- أكثر-من-١٧٥٠٠٠-طفل-يستخدمون-الإنترنت-للمرة-الأولى-معرضين-مخاطر .٨https://www.unicef.org/ar/%D

وهي تحقق في الناشئة التربية الذاتية التي تردعهم عن كل خلق قبيح، حيث يصون العبد نفسه عما يضره في آخرته.

وتكون الوقاية من مسببات الفساد الأخلاقي بالاحتراز عن مسبباته، من نحو: الإعلام المضل والهابط، وبالرقابة الحكيمة على وسائل التواصل التي تنشر الفساد والتطرف.

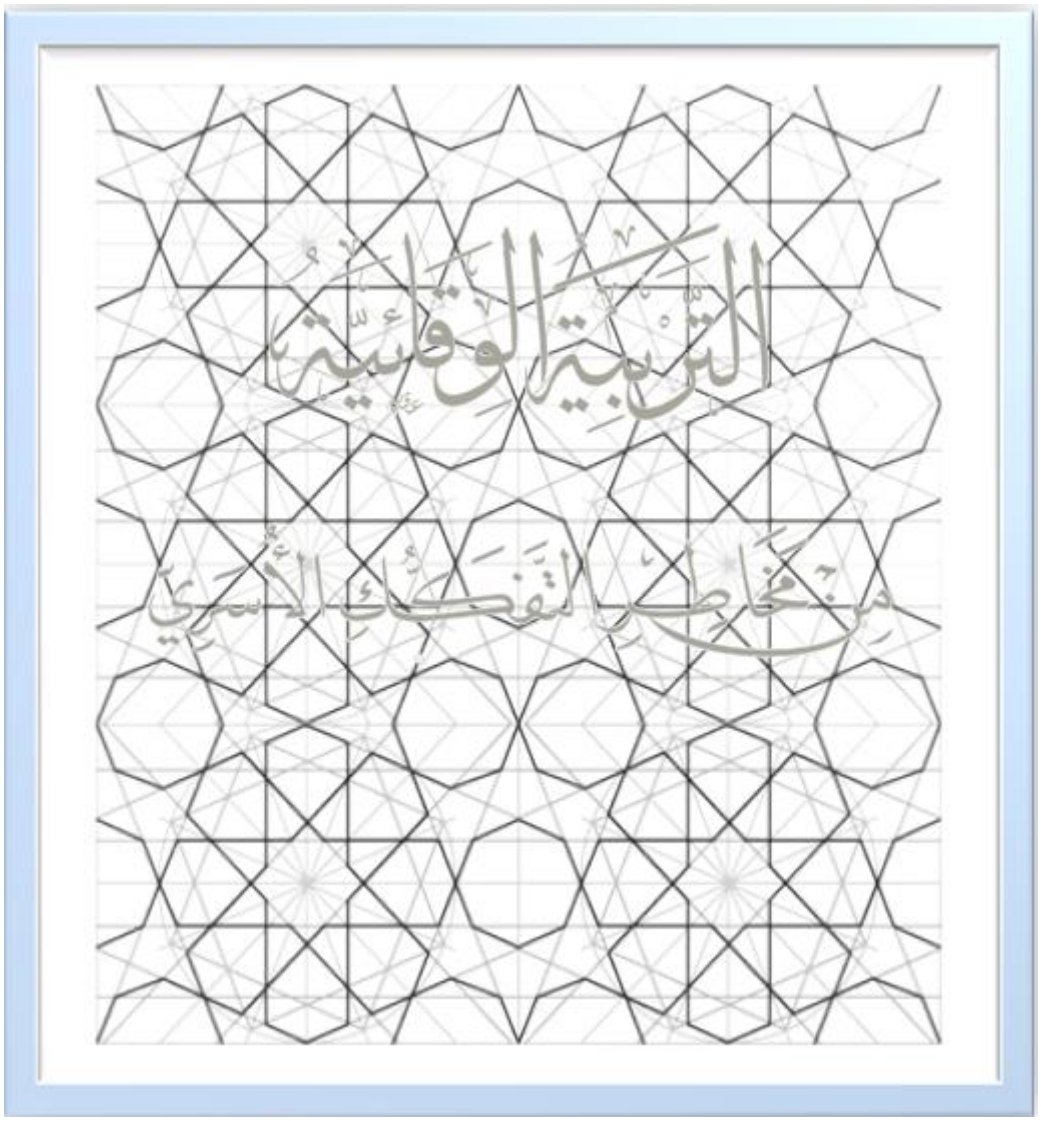
التربية الوقائية
من مخاطر التفكك الأسري

المطلب السابع :

فســاد المحيط الاجتماعي

إنَّ معظم الاضطرابات في كثير من الأسر مصدرها المجتمع، فكل فساد وتحلل في المجتمع ينسحب تدريجيًّا إلى الأسرة، وينفذ إلى بنائها.

وإنَّ التقييد بالتشريعات التي جاء بها الإسلام هو الذي يحصن الإنسان من الإثم والخطيئة، ويشيد سياج الفضيلة والعفة والتقوى.

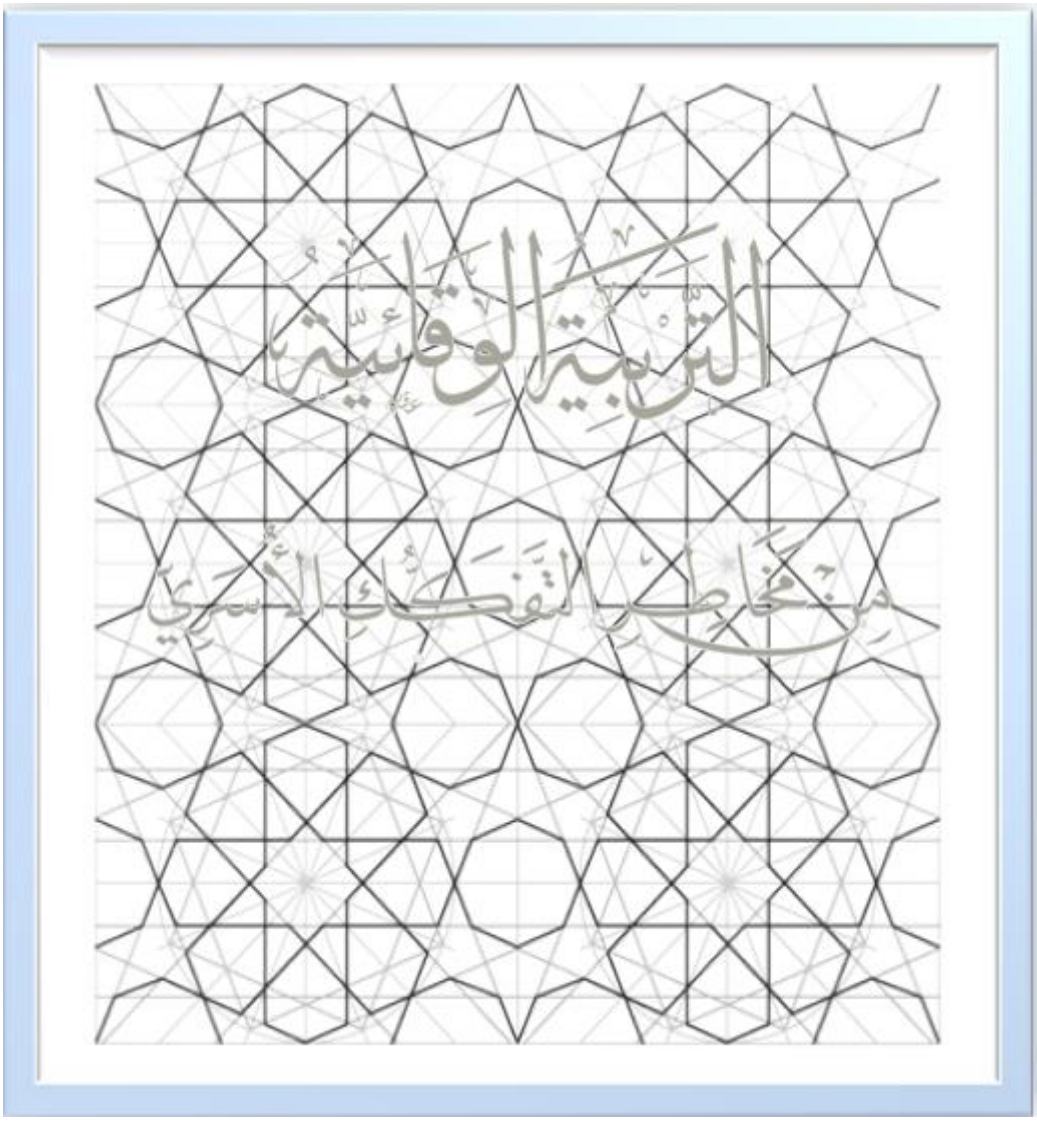
التربية الوقائية
من مخاطر التفكك الأسري

المطلب الثامن :

شيوع المفاهيم الخاطئة

إن تسلل المفاهيم الخاطئة إلى كيان الأسرة أو لأحد أفرادها يؤذن بخطر يتهدد أمنها وتماسكها، وينحرف بها أو بأحد أفرادها إلى مزالق خطيرة، من التطرف والغلو في الفكر والسلوك.

ولا شك أن سوءَ الفهم ينعكسُ على السَّلوك والتَّطبيق العملي، فينتجُ عن ذلك انحرافٌ وضلالٌ في الفهمِ والتَّصور والسُّلوك والتَّطبيق.

والحقيقة أنَّ واقع هؤلاء ممن ألزم نفسه بتكاليف فيها ما فيها من الغلو والتشدد قد يكون منفرًا لآخرين، وقد يكون من أسباب الانتكاس بعد الهداية؛ فلذلك ينبغي الاعتدال والوسطية في الفهم والسلوك، والحكمة في الدعوة، وهذا هو المنهج السليم الذي علَّمه النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لأصحابه رضوان الله عليهم.

ومجاوزة القصد في الفعل -وإن كان في مجال الطاعات- قد تكون له نتائج عكسية، ويؤول إلى الضعف بعد القوة، وإلى الانتكاس بعد الهداية. وفي السنة ما يفيد الحث على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثيره الذي ينقطع؛ فبدوام القليل تدوم الطاعة، ويثمر ذلك، بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافًا كثيرة. فقد سئل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: ((**أدومه وإن قل**))[1].

(١) صحيح مسلم [٧٨٢، ٢٨١٨].

ولما رأى في بعض أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إفراطًا في التَّعبد والصِّيام والقيام على حساب جسمه وأهله، قال له: ((**إن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا، وإن لزورك عليك حقًّا**))[1]. كما الأفعال متعارضة المصالح والمفاسد، وليس كل ذلك معلومًا لنا، ولا مستحضرًا، وإذا تعارضت المصالح والمفاسد، فمقدار تأثير كل واحد منها غير محقق لنا، فالطريق حينئذ أن نفوض الأمر إلى صاحب الشرع. أما إذا تعارضت المصالح فيقدم أولاها وأقواها.

وقد وقعت من البعض مبالغات في الفهم والتطبيق كانت سببًا للتطرف والانتكاس، ومن أهمها:

١ – المبالغة في الجوانب الشَّكلية.

٢ – الموقف السَّلبي من المجتمع من نحو المبالغة في التَّشدد والغلوّ، أو التَّسرع في الإنكار من غير حكمةٍ أو فهمٍ للواقع، أو مراعاةٍ لأحوال الناس.

٣ – الموقف السَّلبي من الدُّنيا من نحو المبالغة في الزُّهد، وتعطيل قواه عن عمارة الأرض أو السَّعي والعمل فيها، أو التركيز على الجوانب الشَّرعية دون الاستفادة من العلوم الأخرى، ومواكبة الحضارة.

٤ – الوقوف عند ظواهر النصوص دون فهم مقاصدها.

٥ – تضخيم صغير القضايا، وعكسه.

٦ – الحكم من زاوية واحدة.

٧ – تحجير واسع الشرع.

٨ – إعلاء الطائفية، أو الحزبية، أو القبلية، بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفة معينة، أو على حزب معين.

---

(١) صحيح البخاري [١٩٧٥، ٦١٣٤].

٩ – التركيز على العبادات الظَّاهرة وإهمال العبادات القلبية.

١٠ – التركيز على نصوص الترهيب والوعيد والتخويف وإهمال نصوص الترغيب والوعد والرجاء.

١١ – الجمود والتقليد دون تبصر.

١٢ – الزيغ في العقيدة، وإتباع الهوى، وأخذ بعض القرآن وترك بعضه.

الوقاية من آفات المفاهيم الخاطئة لمعنى الاستقامة:

وتكون الوقاية من آفات المفاهيم الخاطئة لمعنى الاستقامة بما يلي:

١ – ملازمة الصِّراط المستقيم، والبناء على أساسٍ سليمٍ من العلمِ والفقه والمعرفة، والاحتراز عن الطُّرق الملتوية التي تُضلُّ الباحث.

٢ – الإخلاصُ في طلب الاستقامة، والسَّداد في القول والفعل:

وقد أمرنا رسولنا الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بتحري السَّداد في القول والفعل في قوله: ((**سَدِّدُوا وقَارِبُوا**))[(١)]، أي: اطلبوا السَّداد، وهو الصَّواب، وذلك بين الإفراط والتفريط لا غلو ولا تقصير. وقوله: ((**وقاربوا**))، أي: إن عجزتم عن السَّداد فقاربوه، أي: اقربوا منه، فغاية الأمر أن تقدروا على مقاربة الاستقامة[(٢)]. قال ابن رجب رَحِمَهُٱللَّهُ: "فالسداد: هو حقيقة الاستقامة، وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد"[(٣)].

٣ – فهم حقيقة الحياة وتحقيق التوازن بينها وبين الدار الآخرة، والبعدُ عن الغلوِّ والتَّشدد برعاية حدِّ التَّوسط في كلِّ الأمور الدِّينية والدُّنيوية، والنَّظرُ بعين البصيرة إلى العاقبة.

---

(١) صحيح البخاري [٦٤٦٣، ٦٤٦٤، ٦٤٦٧]، مسلم [٢٨١٨].

(٢) انظر: طرح التثريب (٢٤١/٨)، إكمال المعلم (١٧٧/٨)، شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٢/١٧).

(٣) جامع العلوم والحكم (٥١١/١).

٤ – الدُّعاء والاستغفار والصَّلاة، الاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ واللجوء إليه:

والدُّعاء صلةٌ بين العبدِ وربّه عَزَّوَجَلَّ، وهو يجعلُ العبدَ قريبًا من ربّه جَلَّوَعَلَا، والصَّلاة خيرَ الأعمال التي تقرُّب من الله عَزَّوَجَلَّ، وتجعلُ المؤمن مع موعدٍ متجددٍ مع ربّه جَلَّوَعَلَا، والدُّعاءُ والصَّلاةُ وسائرُ العبادات تُنَمِّي في العبدِ شعورَ المراقبة، ذلك الشُّعور الذي يدفع العبد إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات.

٥ – التَّأكد من صِحَّة النَّقل، ودرء التَّعارض بين العقل والنَّقل، وقراءة النَّقل بالعقل، وتقويم العقل بالنقل، والاستضاءة بأنوار الوحي من الكتاب وصحيح السنة، وإدراك أن العقل وحده لا يحيط بجميع المطالب.

٦ – القدوةُ النَّافعة، والحذرُ من أئمَّة الضَّلال.

٧ – أن يحذر السَّالكُ كيدَ الشيطان ووسوسته وخطواته.

٨ – مطالعة سير السَّلف الصَّالح ممن عرفوا بدقة الفهم والاستقامة، والحرص على تنظيم دروسٍ تُذَكِّرُ بِسِيَرِهم واستقامتهم.

٩ – محاسبة النفس للوقوف على جوانب الضعف والخلل فيها.

١٠ – التَّذكير الدَّائم بفوائد وثمرات التطبيق والعمل، وبعواقب ومضار إهدار هذا الالتزام، أو التخلي عنه.

١١ – معاملة المتنطعين أو المغالين في الدِّين برفقٍ وحكمة، والعمل على توسيع مداركهم وتأهيلهم بالعلم والتربية، وتبصريهم بآفات وآثار الغلوِّ والتَّشدد على الفرد وعلى الأسرة والمجتمع.

١٢ – العناية بمصادر الإعلام والتَّثقيف والتوعية، ومكافحة الغلوِّ والتَّشدد والفراغ من خلال التربية والتَّعليم والعمل النافع، وتنظيم البرامج والدَّورات التَّثقيفية، العناية بالترفيه الهادف.

المطلب التاسع :

سـوء الاختيار

إن اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة من أهم أسباب العفة والوقاية من آفات الشرود والاضطراب النفسي. وفي المقابل فإن سوء الاختيار له من الآثار والنتائج ما يهدد الأمن الأسري؛ لأن بناء الأسرة لم يكن على أساس قوي وسليم، كما أن حسن الاختيار قبل الزواج من الضمانات لاستمرار حياة زوجية قائمة على المودة والرحمة. ويلاحظ أن التشريعات الإسلامية تتناغم مع العقل والعاطفة؛ حيث تُبرز مقومات الاختيار، وفي الوقت نفسه لا تلغي دور العاطفة.

فمن المقومات: أن تكون المرأة من أهل الاحتشام والعفة، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة:٥].

ومن علامات عفة المرأة: الاستقامة في السلوك، والمنبت الطيب، وأن يمنعها حياؤها عن إبراز مفاتن جسدها.

وفي الحديث: ((**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك**))[1].

(١) صحيح البخاري [٥٠٩٠]، مسلم [١٤٦٦].

ويقال في الرجل كذلك ما يقال في المرأة من اعتبار كونه من أهل الاحتشام والعفة. فقد جاء في الحديث: ((**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**))[1]. فنلاحظ اعتبار مقومات الاختيار؛ لتبنى الأسرة بناء سليمًا، وإن كانت هذه المقومات تتفاوت، ويبرز الأهم منها في ذات الدين، صاحبة الخلق. وهو ما يعني أن الإنسان لا ينبغي أن ينساق وراء عاطفته انسياقًا لا يبصره بالعيوب، وفي الوقت نفسه فإن مما يهدد الأمن الأسري أن يلغي دور العاطفة تمامًا، ففي الحديث: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنت عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**أنظرت إليها؟**))، قال: لا، قال: ((**فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا**))[2].

إن اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة من أهم أسباب العفة والوقاية من آفات الشرود والاضطراب النفسي.

وفي المقابل فإن سوء الاختيار له من الآثار والنتائج ما يهدد الأمن الأسري؛ لأن بناء الأسرة لم يكن على أساس قوي وسليم كما حسن الاختيار قبل الزواج من الضمانات لاستمرار حياة زوجية قائمة على المودة والرحمة.

ويلاحظ أن التشريعات الإسلامية تتناغم مع العقل والعاطفة؛ حيث تبرز مقومات الاختيار، وفي الوقت نفسه لا تلغي دور العاطفة.

فمن المقومات: أن تكون المرأة من أهل الاحتشام والعفة، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ

(١) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة [١٠٨٤] ورجح إرساله. ثم أخرجه من حديث أبي حاتم المزني [١٠٨٥] وحسنه.

(٢) صحيح مسلم [١٤٢٤].

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة:٥].

ومن علامات عفة المرأة: الحجاب والاستقامة في السلوك، والمنبت الطيب، فلا يعرف عنها –مثلًا– تبرج، ولا تردد على أماكن الشبهات.

وأن يمنعها حياؤها عن إبراز مفاتن جسدها؛ لما جاء في الحديث: ((**خير نسائكم: الودود، الولود، المواتية، المواسية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم: المتبرجات، المتخيلات، وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم**))[(١)].

ومن المقومات: ما جاء في الحديث: ((**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك**))[(٢)].

ويقال في الرجل كذلك ما يقال في المرأة من اعتبار كونه من أهل الاحتشام والعفة. فقد جاء في الحديث: ((**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**))[(٣)].

---

(١) أخرجه البيهقي [١٣٤٧٨] عن أبي أذينة الصدفي. قال البيهقي: وروى بإسناد صحيح عن سليمان بن يسار عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسلًا إلى قوله: ((إذا اتقين الله)). قال الحافظ ابن حجر: "أبو أذينة: قال البغوي: من أهل مصر، روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثًا، ولا أدري له صحبة أم لا؟ وقال ابن السكن: أبو أذينة الصدفي له صحبة، وحديثه في أهل مصر" الإصابة في تمييز الصحابة (٧/٧). ولطرفه الأول شواهد، وطرفه الأخير له شاهد صحيح. انظر: الصحيحة [١٨٤٩]. قوله: ((المواسية المواتية)) أي: الموافقة للزوج. و((المتخيلات)) أي: المعجبات المتكبرات، و(الخيلاء) بالضم: العجب والتكبر. ((وهن المنافقات))، أي: يشبههن. ((لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم)) الأبيض الجناحين أو الرجلين أراد قلة من يدخل الجنة منهن؛ لأن هذا الوصف في الغراب عزيز. انظر: فيض القدير (٤٩٢/٣).

(٢) صحيح البخاري [٥٠٩٠]، مسلم [١٤٦٦].

(٣) أخرجه الترمذي من حديث: أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [١٠٨٤] ورجح إرساله. ثم أخرجه من حديث أبي حاتم المزني [١٠٨٥] وحسنه.

فنلاحظ اعتبار مقومات الاختيار؛ لتبنى الأسرة بناء سليمًا معافى، وإن كانت هذه المقومات تتفاوت، ويبرز الأهم منها في ذات الدين، صاحبة الخلق.

وهو ما يعني أن الإنسان لا ينبغي أن ينساق وراء عاطفته انسياقًا لا يبصره بالعيوب، وفي الوقت نفسه فإن مما يهدد الأمن الأسري أن يلغي دور العاطفة تمامًا، ففي الحديث: عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: كنت عند النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ((**أنظرت إليها؟**))، قال: لا، قال: ((**فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا**))[1].

(١) صحيح مسلم [١٤٢٤].

المطلب العاشر :

الجانب المادي والأثر الاقتصادي

في مسألة الزواج وبناء الأسرة لا ينبغي النظر إلى الزواج على أنه شركة تجارية تقوم على المساومات والحسابات المادية لدى كل طرف، ومدى مساهمته فيها. ونحن لا ننكر أهمية الجانب الاقتصادي للأسرة، لكنه في غيبة الأخلاق والدين لا قيمة له، بل إنه قد يكون أحد عوامل انهيار الأسرة.

والناس يختلفون حول الجانب المادي، ولكن المال لا يبني المعاني الروحية والأخلاقية، والسلوكيات النبيلة، كما لا يبني الحب المتبادل. والقيمة الكبرى للأسرة هي في المودة والرحمة، والسكن الروحي، والنقاء العاطفي، المتمثل في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١].

وحيث إن الحياة قائمة على البحث عما يسد خلَّة الجوع، ويروي الظمأ، ويأوي الإنسان ويستره فإن المسؤولية من حيث الوفاء بالجانب المادي تتضاعف في حقِّ الرجل؛ لأنه مكلف بأهله وولده؛ فإنه يعمل على ما يحفظ لأسرته كيانها، من تأمين الحاجات الضرورية.

وإن مما يؤثر في حال الإنسان وأمنه الأسري: البعد الاقتصادي، ويختلف ذلك بمقدار ذلك التأثر، فقد يكون الفقر أو البطالة سببًا للاختلاف، وهو ما يهدد بتقويض أركان الأسرة.

والحقيقة أن ذلك يرجع إلى اعتبارات تتعلق بالفقر، ومدى تأثيره، فقد يكون شديدًا مؤثرًا، وقد يرجع ذلك إلى الخوف على المكانة، أو العمل، أو على المصالح الاقتصادية التي توفر الرفاهية، وإلى اعتبارات تتعلق بالفقير، ومدى تأثره بالفقر.

وقد ذكروا أن الفقر له حالان: حال تتبلبل فيها الخواطر من الهم والغم، بسبب كثرة العيال –مثلًا–، وانكسار النفس الناشئ عن ذلك، ولنعبر عن هذا بالفقر الأسود، وهو يبدد الذهن، ويقتل النبوغ، ويذوي صاحبه كما تذوي الشجرة الخضراء إذا انقطع عنها الماء.

وحال ثانية يكون الإنسان فيها فقيرًا، ولكنه يكون خفيف المؤونة، راسخ الطمأنينة بالله عَزَّوَجَلَّ، لا يؤثر الفقر إلَّا على سطح جسده، ومظهر لباسه، أما خاطره فمستقر مشرق، ولنسم هذا بالفقر الأبيض كما يقال.

والحاصل أن علاج الأثر الاقتصادي على الأسرة إنما يكون بالاعتقاد الإيماني؛ فإن له من الأثر ما ينقل الإنسان من حال إلى حال، وكذلك: السعي في طلب الرزق، ومكافحة البطالة، وشغل الفراغ.

فعلى العبد أن يسعى بلا هلع ولا ضجر ولا قلق، وأن يعلم أن أهم عامل في تحقيق الاستقرار المادي والنفسي للأسرة: التقوى، والالتزام بدين الله عَزَّوَجَلَّ الذي شرعه لعباده، والسلوك الواعي في حدود ما أحل الله عَزَّوَجَلَّ، وفي نطاق ما شرع، بلا إسراف ولا تبذير، ولا بخل ولا تقتير، ومن غير ظلم أو أكل لأموال الناس بالباطل.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق:٢-٣]، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

والإيمان يمنح الناس الأمن والأمان، ويبدد الخوف، ويدفع الاكتئاب، ويورث القناعة والرضا.

وفي المقابل فإن ضعف الإيمان مما يهدد الأمن الأسري، ويورث الخوف والاكتئاب، ويولد الأزمات.

وإن للمعصية شؤمًا في منع الرزق، أو سلب بركته، فقد يحرم المرء الرزق بالمعصية يرتكبها، أو قد يحرم البركة في الرزق، فيكون لديه المال الوفير، ولا يحسن الانتفاع به، فيضيع المال في غير مصلحة، ويذهب من غير فائدة.

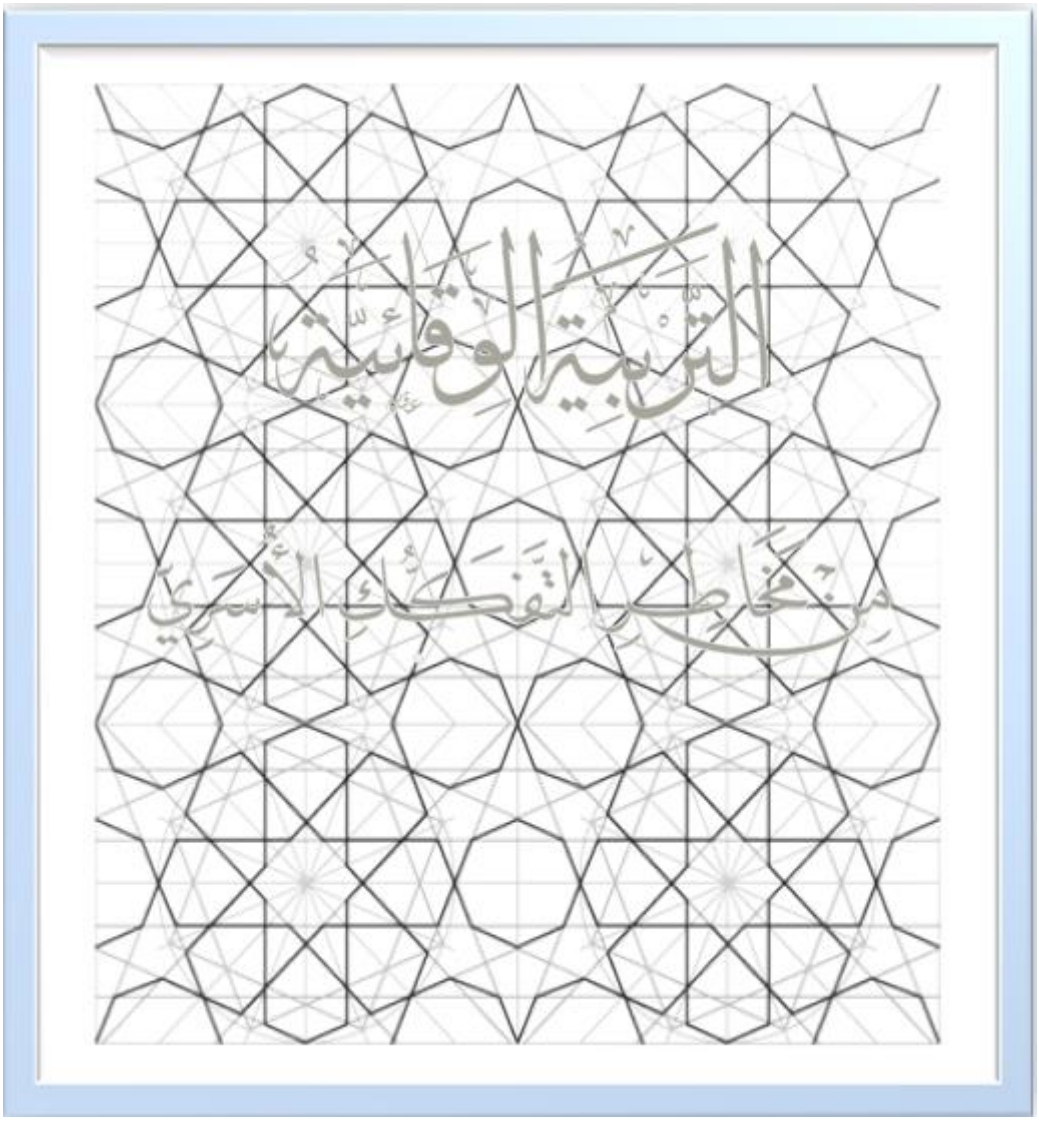
التربية الوقائية
من مخاطر الانفكاك الأسري

المطلب الحادي عشر :

التعجل في حسم أي خلاف

إنَّ التعجل في حسم أي خلاف، والبعد عن الحكمة والحلم والأناة من الأخطار التي تهدد الأمن الأسري، ويعقب العجلةَ الندم، وآثار قد يعسر علاجها.

والأناة خُلُقٌ يحبه الله عَزَّوَجَلَّ، ويتصف به العقلاءُ الموفَّقون، فلا يقدمون على أمر إلا بعد دراسة وتحقق، والعجلة تمنع من التثبت، والنظر في العواقب، وتوجب وضع الشيء في غير محله، وتجلب الشرور.

ولا تسلم أي حياة زوجية من نشأة الخلافات بين الزوجين لأي سبب من الأسباب، وهذا الأمر يعد طبيعيًا جدًّا، إلَّا إذا زاد عن حده في بعض الحالات، فعندها يشكل خطرًا حقيقيًّا قد يعيق استمرار الحياة بين الزوجين.

وقد تستلزم بعض المشكلات وجود حلول جذرية لها، وبعضها لا يتطلب إلا صبرًا وأناة حتى تذهب سَوْرَةُ الغضب.

ويتوقف حجم المشكلات بين الزوجين على طبيعة المتسبب في المشكلة، ومدى تأثيرها في نفس الطرف الآخر، ويتوقف العلاج في كل حالة خلاف على مدى قدرة الزوج أو الزوجة على احتواء الموقف، ومهاراته في إدارة الأزمات، والقدرة على الحوار المتحضر فيما بينهما.

وينبغي على الزوج أولًا أن يعيَ حجم أي أزمة عارضة، وأن يضع نصب عينيه عاقبة ومآل كل فعل يقدم عليه دون روية وفكر ودراية للآثار المترتبة، والآفات اللاحقة.

ومن المعلوم أن المرأة عاطفية سريعة الانفعال، فلا تثر ثائرة الزوج لأقل خصومة، وقليل من ضبط الأعصاب حين تقع الخصومة يدفع عن الأسرة كثيرًا من الشر والأذى. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩]. ولا ينبغي استشارة من ليسوا أهلًا للاستشارة. والصواب ألَّا يطلب الإنسان الاستشارة إلَّا من خبير (فالمستشار مؤتمن).

المطلب الثاني عشر :
التنبه لخطورة السائقين والخادمات في البيوت

إنَّ السعي لدرء المفاسد من الواجبات الدينية، وسد أبواب الشر والفتنة من الأولويات الشرعية، ولم يتنبه كثير من الناس إلى خطر محدق، وعلى مقربة منهم، وهم يحسبونه هيّنًا، وهو بالغ الأثر، وعظيم الخطر، ألا وهو ما يترتب على اختلاط السائقين، والخادمات في البيوت، واندماجهم في الأسرة من آفات مروعة، وآثار مدمرة:

فمن ذلك: فتنة الإغراء والإغواء التي تحصل من الخادمات للرجال في البيوت، وخصوصًا الشباب منهم، من خلال التزين والخلوة.

وبعض الخادمات مستضعفاتٍ يُتعدى عليهنَّ من قبل ربِّ المنزل أو أحد أولاده، فيستغلون ذلك الضعف، وتلك الحاجة، وذلك من أسباب هدم الأسر.

وكثير منهن لسن بمسلمات، فلا رادع يردعهن عن الفحش، وعن المتعة والتكسب من الطرق غير المشروعة.

ولقد وصل الأمر أيضًا ببعض الخادمات إلى نقل الشذوذ لبعض الفتيات في البيوت، فكم من خادمة حملت سفاحًا؟ فمن الآثار المترتبة على ذلك: تفشي الفواحش والمنكرات، والأمراض السارية، والمعتقدات المضلة، والعادات والتقاليد الوافدة التي تهدد بخرق سياج الأخلاق، وتفكك الأسرة.

ومن الآثار أيضًا: تخلي ربة الأسرة الأصلية عن واجباتها ونسيانها لمهامها.

ومن الآثار: حرمان الطفل من حنان أمه اللازم في تربيته، واستقرار نفسيته، ولا يمكن للخادمة تعويض من ليس بولدها هذا الحنان.

ومن الآثار: الإرهاق المالي الذي يحصل لبعض أرباب الأسر برواتب ونفقات السائق والخادمة. ثم النزاعات العائلية التي تحصل في شأن من يدفع تلك النفقات؟

ومن الآثار: ما يحصل من خلوة المرأة بالسائق الأجنبي في البيت أو السيارة، وعدم تحفظ النساء من الخروج بالزينة والطيب أمامه، حتى كأنه أحد المحارم أو أقرب، وكثرة المحادثات والمشاوير تسقط الحواجز النفسية فيقع المحظور، والوقائع المتكاثرة في المجتمع تدل أولي الألباب على خطورة الأمر.

ومن أجل الأسباب المتقدمة وغيرها، رأى بعض أهل العلم عدم جواز جلب الخادمات على الوجه الحاصل الآن، وأنه يجب حسم مادة الفتنة وإغلاق منافذ الشر.

وحكمنا هذا إنما هو على الظواهر السلبية التي تهدد كيان الأسرة فقط، ولكن ينبغي أن لا نتجاهل الحاجة الماسة التي تقع أحيانًا لبعض الناس من ضرورة وجود من يخدم في البيت لضرورات مختلفة، من نحو: وجود مرضى مزمنين، وأصحاب عاهات، أو عمل شاق قد لا تطيقه الزوجة وحدها، أو بسبب الحاجة إلى عمل الزوجة...إلى غير ذلك، لكن السؤال أيها المسلمون: من الذي يطبق الشروط الشرعية ويراعي الاحتياطات الدينية في جلب الخدم والسائقين؟ وكم عدد الذين سيأتون بسائق وهو يضمن عدم خلوة إحدى نسائه بالسائق، وعدم خلوة أحد الرجال بالخادمة؟ ثم يأمر الخادمة بالحجاب، ولا يتعمد النظر إلى زينتها، وإذا جاء إلى البيت وليس فيه إلا الخادمة فلن يدخل، وأن لا يقبل إلا مستخدمين مسلمين حقًّا.. الخ.

ومن أجل ذلك فإنه لابد لكل من عنده أحد من هؤلاء في بيته أن يتأكد أنه موجود لحاجة ضرورية، وأن وجوده ضمن الشروط والضوابط الشرعية.

ولا ننكر أن عددًا من الخدم والسائقين الكفرة قد أسلموا، وحسن إسلام بعضهم نتيجة ما رأوه من بعض مظاهر الإسلام في بعض البيوت، أو نتيجة لشيء من الجهود المخلصة التي بذلت في دعوتهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

ولا ننكر أن بعض الخدم والسائقين مسلمون حقًّا، ربما أكثر من أهل البيت.

فينبغي لمن اضطر إلى خدمة السائقين، وإلى الاستعانة بالخادمات في البيوت أن يكون على بينة وبصيرة، وأن ينتقي من الخدم من حسن خلقه، مع الرقابة الإيجابية، والتبصر بحدود الخدمة وضوابطها.

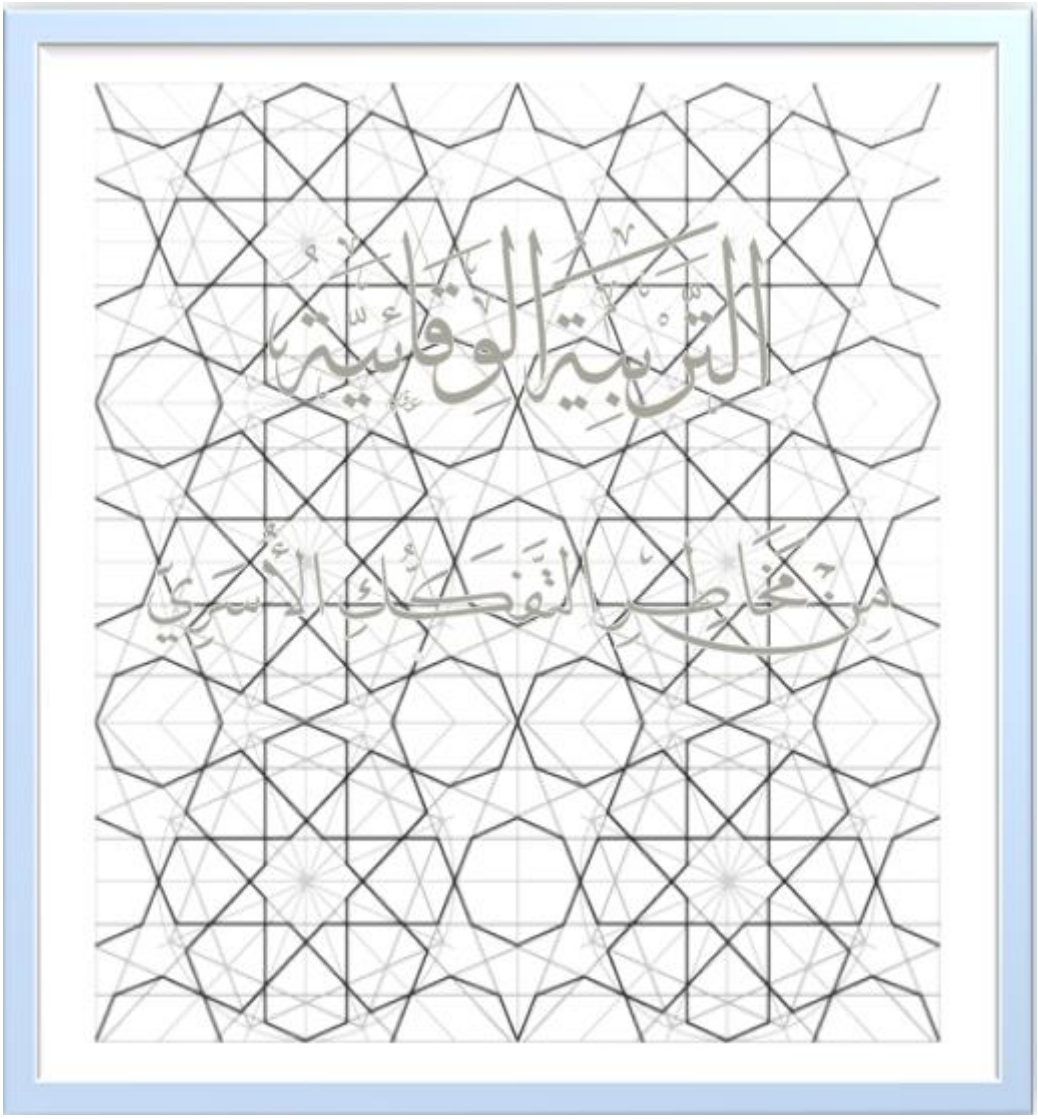
التربية الوقائية
من مخاطر التفكك الأسري

المطلب الثالث عشر :

إهمال العناية الشخصية

وهذا الجانب من العوامل المهمة التي توثق العلاقة بين الزوجين، والتي تدل على الاهتمام بمشاعر الطرف الآخر، والحرص على ما يسره ويرضيه.

فمن أهم أسباب الألفة والمودة التي يغفل عنها كثيرون، ولا سيما في مجتمعاتنا: إهمال العناية الشخصية التي تقوم على ركائز، ولعل من أهمها من حيث كونه مغفولًا عنه، أو مهملًا: الاهتمام بجمال الجسد وتناسقه، ومن أهم يحقق ذلك: ممارسة الرياضة باعتدال.

وليس من العيب أن تهتم المرأة بجسدها، وأن تمارس بعض الرياضات التي تقي الجسدَ من الترهل والسمنة، وكذلك الرجل، بل إن الرياضة تمنح جمالًا هو أهم من الزينة الظاهرة؛ لأنه يعكس الحرص والاهتمام من المرأة بما يسر زوجها، ويكون عونًا له على العفة، فتأتي الزينة عقب ذلك تزيد الجمال جمالًا، ويثمر ذلك الاهتمام: اكتفاء واقتناعًا بالطرف الآخر، وزيادة في العفة.

ولا يخفى أن اهتمام المرأة بهذا الجانب من العناية بالجسد دليل على اهتمامها وحرصها على ما يرضي زوجها مع ما في ذلك من مصالح أخرى لها، حيث إن الرياضة تعزز مناعة الجسد من الأوبئة والأمراض...إلى غير ذلك.

وخير النساء هي التي تسرُّ زوجها إذا نظر إليها، وما يسر النظر: جمال الجسد، وبشاشة الوجه. وقد جاء في الحديث: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل لرسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النساء خير؟ قال: ((**التي تَسُرُّهُ إذا نَظَرَ، وتطيعُه إذا أمر، ولا تخالفُه في نفسها ومالِها بما يكره**))[1].

قال العلامة المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**خير النساء التي تَسُرُّهُ إذا نظر**))؛ لأن ذات الجمال عنده عون له على عفته ودينه"[2].

وفي (المرقاة): "قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**تَسُرُّهُ إذا نظر**))، "أي: تجعله مسرورًا ((**إذا نظر**))، أي: إليها ورأى منها البشاشة، وحسن الخلق، ولطف المعاشرة، وإن اجتمعت الصورة والسيرة فهي سرور على سرور، ونور على نور"[3].

ومن الآيات التي تدل على ضرورة العناية والاهتمام بالجسد والعقل قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠].

فإن القوة لا تتحقق إلا بالإعداد الذي يقوم على أساسين لا بدَّ منهما معًا، بالنسبة للجماعة، ومن الخير والمصلحة: تحققهما بالنسبة لأكثر الأفراد:

---

(١) أخرجه أحمد [٧٤٢١]، والنسائي [٣٢٣١]، والحاكم [٢٦٨٣]، وقال: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، والبيهقي في (الكبرى) [٥٣٢٤]. قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: "حديث: ((خير نسائكم التي إذا نظر إليها زوجها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله)) أخرج النسائي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه بسند صحيح، وقال: ((ولا تخالفه في نفسها ولا مالها))، وعند أحمد: ((في نفسها وماله))، ولأبي داود نحوه من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بسند صحيح". المغني عن حمل الأسفار (ص:٤٧٧)، وانظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، للزيلعي (١/٣١٤-٣١٥). وعن يحيى بن جعدة يرويه قال: ((خير فائدة استفادها المسلم بعد الإسلام: امرأة تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه في ماله ونفسها إذا غاب)). قال البوصيري رَحِمَهُ اللَّهُ: "له شاهد من حديث: عبد الله بن عمرو، رواه مسلم في (صحيحه) وغيره، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في (مسنده) وأبو داود من حديث ابن عباس، ورواه النسائي من حديث: أبي هريرة، ورواه ابن ماجة في (سننه) من حديث: أبي أمامة الباهلي" إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٤/٢٤).

(٢) فيض القدير (٣/٤٨١)، التيسير (١/٥٢٨).

(٣) مرقاة المفاتيح (٥/٢١٣٢).

الأوَّل: الإعداد الجسدي.

والثاني: الإعداد العقلي.

وفي الحديث: عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ((**المؤمن الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كُلٍّ خَيْرٌ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**)) الحديث(١).

وإذا كان حديثنا عن أهمية العناية بالجسد وأثر ذلك على الصحة والجمال فينبغي التنبه إلى أن هذه العناية لا ينبغي أن تزيد عن حدِّ الاعتدال، فمن الملاحظ أن الكثير من الناس ولا سيما الرجال من يقضي جُلَّ وقته في ممارسة الرياضة، ويجعل ذلك شغله الشاغل، حتى كأنه قد خلق لخدمة هذا الجسد الذي مآله إلى النتن، والإسراف في كل شيء مذموم، والشيء إن زاد عن حدِّه انقلب إلى ضدِّه.

ومن ذلك: المبالغة في شراء أدوات التجميل، كما هو واقع ومشاهد، ولا سيما في بعض البلاد العربية، والتي يعد بعضها من أكثر دول العالم استهلاكًا لأدوات التجميل.

ومن ذلك: عمليات التجميل الباهظة الثمن والتي تكون من بعض النساء أو الرجال لا لعيب في الخلق.

وقد قال الفَتح البُسْتي رَحِمَهُٱللَّهُ:

يَا خَادِمِ الْجِسْمِ كم تشقى بخدمته ... أتطلب الرِّبْح فِيمَا فِيهِ خسران؟!

أقبل على النَّفس واستكمل فضائلها ... فَأَنت بِالنَّفسِ لَا بالجسم إِنْسَان(٢)

وهو محمول على المبالغة والإسراف في الاهتمام بالجسد، مع التفريط أو إغفال كثير مما ينفع العبد في المآل من المعارف والهدايات.

---

(١) صحيح مسلم [٢٦٦٤].

(٢) قصيدة عنوان الحكم، علي بن محمد البُسْتي [٨، ٩] (ص:٣٦).

وقد كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حريصًا على توجيه أصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ إلى التوازن المقسط بين دينهم ودنياهم، بين حظ أنفسهم وحق ربهم عَزَّوَجَلَّ، بين متعة البدن ونعيم الروح، فإذا رأى في بعضهم غلوًّا في جانب، قوَّمه بالحكمة، وردَّه إلى سواء الصراط.

ولما رأى في بعض أصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ إفراطًا في التعبد والصيام والقيام، على حساب جسمه وأهله، قال له: ((**إن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا، وإن لزورك عليك حقًّا**))[1].

وقد لا يكون ذلك الجانب من العناية بالجسد متحققًا مع بذل الوسع في ذلك، من المرأة أو من الرجل.

فالمرأة الحكيمة تعوض ذلك برجاحة العقل، والبروز في مجالات أخرى تجعلها مميزة، كالعلم والأخلاق، ولطف المعاشرة، وطيب الحديث، ومزيد اهتمام بالأسرة والزوج.

ومن الجوانب المهمة في هذا الزمن الصعب بالنسبة للمرأة: إعانة الرجل في معاشه إذا كان ذلك متاحًا، والسعي إلى ذلك من خلال التحصيل الدراسي أو المهارة في مجال من مجلات العمل، ولا يخفى أن العمل له فوائد ومصالح تعود بالخير والنفع على المرأة وعلى الأسرة إذا كان يتناسب مع المرأة وحالها، ولا يؤثر على اهتمامها ورعايتها لأفراد الأسرة، ولا يتعارض مع مبادئ الدين والأخلاق.

وقد جاءت الآيات والأحاديث تنصف المرأة، وتأمر بمعاشرتها بالمعروف؛ لأنها الجانب الأضعف والأحوج إلى النصفة، وتبين في الوقت نفسه أن الحقوق متبادلة بين الزوج الزوجة، وكم أفاض العلماء في بيان حقوق الزوج، وحقوق الزوجة، وجمعوا في ذلك الآيات والأحاديث، وأقوال أهل العلم.

ومن ذلك: ما جاء في الحديث: عن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: حدثني أبي، أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر

(١) صحيح البخاري [١٩٧٥، ٦١٣٤].

ووعظ، ثم قال: ((**استوصوا بالنساء خيرًا، فَإِنَّهُنَّ عندكم عَوَان، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مُبَيِّنَة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضْرِبُوهُنَّ ضربًا غير مُبَرِّح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلًا، إن لكم من نسائكم حَقًّا، ولنسائكم عليكم حَقًّا، فأما حَقُّكُمْ على نسائكم، فلا يُوَطِّئْنَّ فرشكم من تكرهون، ولا يَأْذَنَّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وَحَقُّهُنَّ عليكم أن تحسنوا إليهن في كِسْوَتِهِنَّ وطَعَامِهِنَّ**))[(١)].

ومن جوانب العناية الشخصية التي لها أثر في إضفاء المحبة بين الزوجين: الاهتمام بالزينة الظاهرة؛ فإن العناية بالمظهر من عوامل التجدد في الحياة الزوجية، وهي من المكملات الهامة لجمال الخلق والتي تزيد الجمال جمالًا –كما تقدم–.

وقد روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ((**إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي لأن الله** عَزَّوَجَلَّ **يقول:** ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٢٨]))[(٢)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: دخل عليَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأى في يَدَيَّ فَتَخَاتٍ من وَرِقٍ[(٣)]، فقال: ((**ما هذا يا عائشة؟**))، فقلت: ((**صَنَعْتُهُنَّ أَتَزَيَّنُ لك يا رسول الله..**)) الحديث[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة [٥٦٢]، وابن ماجه [١٨٥١]، والترمذي [١١٦٣]، وقال: "حسن صحيح"، كما أخرجه: النسائي في (الكبرى) [٩١٢٤]، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) [٢٥٢٤].

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٣٢/٤)، تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٤١٧/٢)، الدر المنثور (٦٦١/١)، مصنف ابن أبي شيبة [١٩٢٦٣]، السنن الكبرى، للبيهقي [١٤٧٢٨].

(٣) (الفتخات): خواتيم كبار كان النساء يَتَخَتَّمْن بها، والواحدة: فتخة. انظر: معالم السنن (١٧/٢).

(٤) أخرجه أبو داود [١٥٦٥]، والدارقطني [١٩٥١]، والحاكم [١٤٣٧]، وصححه. كما أخرجه البيهقي في (الكبرى) [٧٥٤٧] قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في (التلخيص الحبير) (٣٤٣/٢): "إسناده على شرط الصحيح".

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومتى كانت المرأة عاقلة احترزت أن يرى الرجل منها مكروهًا، وكذلك ينبغي للرجل أن يحترز. قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: إني لأحب أن أتزين للمرأة كما تتزين لي، وقالت بدوية لابنتها حين أرادت زفافها: لا يطلعن منك على قبيح، ولا يشمن إلا طيب ريح"(١).

والتجمل مطلوب ضمن الحدود والضوابط الشرعية، والجمال من الصفات التي يحبها الله عَزَّوَجَلَّ، كما جاء في الحديث: ((**إن الله جميل يحب الجمال**))(٢).

((**يحب الجمال**)) أي: التجمل منكم في الهيئة، يعني: إذا كان هذا التجمل من غير تكلف ولا تشبه بغير المسلمين، ومن غير من تشبه من الرجال بالنساء في الزِّيِّ، وقُلْ مثلَ ذلك في النساء من حيث الالتزام باللباس الشرعي، وعدم التكلف، وعدم التشبه بالرجال في الهيئة والملبس.

وسرُّ ذلك: أن الله عَزَّوَجَلَّ كامل في أسمائه وصفاته، فله الكمال المطلق من كل وجه، ويحب أسماءه وصفاته، ويحب ظهور آثارها في خلقه، فإن ذلك من لوازم كماله، فهو وتر(٣) يحبُّ الوتر، جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء، جواد يحب الجود، قوي يحب القوي، فالمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف، حيي يحب أهل الحياء والوفاء، شكور يحب الشاكرين، صدوق يحب الصادقين، محسن يحب المحسنين، وفي يحب أهل الوفاء شكور يحب الشاكرين صادق يحب الصادقين محسن يحب المحسنين..إلى غير ذلك(٤).

---

(١) كشف المشكل (٤/١٣٠).

(٢) صحيح مسلم [٩١].

(٣) (الوتر): الفرد، وسيأتي بيان معناه في حق الله عَزَّوَجَلَّ، وتكسر واوه وتفتح.

(٤) انظر: فيض القدير (٢/٢٢٤)، روضة المحبين (ص:٦٤)، شفاء العليل (ص:٢٦٣)، طريق الهجرتين (ص:١٢٩)، عدة الصابرين (ص:٤٨)، مدارج السالكين (١/٤٢١).

ومن تأمَّل في نصوص الشرع، رأى الاعتناء بالجمال والحثَّ عليه، فحين سئل رجل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، قال: ((**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بَطَرُ الحق، وَغَمْطُ الناس**))(١)، أي: يحب التجمُّل، فالتجمُّل قيمةٌ إسلاميَّة، وعمل صالح مرغوبٌ إذا صحَّت معه النيَّة، وانتفى معه الكبر والإسراف. فربُّكم الكريم الجميل يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عباده، تُرَى هذه النعمة في التجمُّل في اللباس والهيئات، والمسكن والمركب، وفي حَياتهم كلها، تجمُّل في غير سرف ولا مخيلة(٢).

وللجمال أثرٌ تربوي ونفسي؛ فالتجمُّل في المظهر له أثره البالغ في التأثير على الآخرين.

وفي الحديث: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أتانا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأى رجلًا شَعِثًا قد تفرَّق شَعْرُهُ فقال: ((**أما كان يجد هذا ما يُسَكِّنُ به شعره، ورأى رجلًا آخر وعليه ثياب وسخة، فقال أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه**))(٣).

ومن جوانب العناية الشخصية: الاعتناء بنظافة الجسد والبيت والتطيب. وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحافظ على الطهارة، ويلبس ثيابًا حسنة، ويتطيَّب بأجمل الطيب، ولا يُفارِقه السواك. قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((**ما شممت عنبرًا قط، ولا مسكًا، ولا شيئًا أطيب من ريح رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))(٤).

---

(١) صحيح مسلم [٩١]. و((بطر الحق)) يعني: رده، و((غمط الناس)) يعني: احتقارهم وازدراءهم.

(٢) بتصرف عن مقالة: (إن الله جميل يحب الجمال)، للشيخ إبراهيم العجلان.

(٣) أخرجه أبو داود [٤٠٦٢]، والنسائي في (السنن) [٥٢٣٦]، و(الكبرى) [٩٢٦١]، وأبو يعلى [٢٠٢٦]، وابن الأعرابي [٢٠٢٦]، وابن حبان [٥٤٨٣]، والحاكم [٧٣٨٠]، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، قال العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: "إسناده جيد" المغني عن حمل الأسفار (ص:١٦١). كما أخرجه تمام [١٦٧١]، وأبو نعيم في (الحلية) (٧٨/٦).

(٤) صحيح مسلم [٢٣٣٠].

وإنَّ الطهارة والنظافة من الأخلاق الكريمة الفاضلة، التي حثَّ عليها الإسلام، وبوأها مكانة سامية، فجعلها شطرَ الإيمان، كما جاء في الحديث: عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**الطهور شطر الإيمان**)) الحديث(١).

وقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ الطهارة شرطًا للدخول في الصلاة؛ لأنها تطهر البدن وتنشطه؛ لاستقبال الصلاة، وللوقوف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ، والعبد على أعدل حال، وهو طاهر الظاهر والباطن، فيسهل بذلك العمل من عبادة وغيرها.

وإذا كان على المؤمن أن يطهر ظاهره، فباطنه أحق بذلك وأولى، كما دلت على ذلك النصوص، نحو قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال:١١].

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

فقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ يعني: من الذنوب، و﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ أي: من الأقذار، فالتطهر شامل للطهارتين الحسية والمعنوية، أي: المتطهرين من الأقذار والأحداث، ومن الفواحش والمنكرات.

وليس الزهد في الإسلام في التبذل ورثاثة الملبس، وإنما حقيقة الزهد في الإسلام هي في زهد المستغْنِي، وهو مقام في حقيقته نفسيٌّ لا ظاهر. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة:٢٧٣].

(١) صحيح مسلم [٢٢٣].

وقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ((**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**))[1].

ومن دعائه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ((**ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا**))[2]، فالطهارة أمر مشروع، تقتضيه الفطرة، وتستحسنه العقول.

وقد حرَّم الإسلام الإسراف في كل شيء في المال والطعام والشراب واللباس؛ لأنه السبب في تدمير الأسر والأمم وهلاكها.

وقد ورد في الحديث ما يدل على خيرية النساء من حيث حسن صنيعهن، وجليل أعمالهن، وعنايتهن بأولادهن، ومراعاتهن لأزواجهن، ففي (الصحيح): عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: ((**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإبل صالح نساء قريش، أَحْنَاهُ على ولد في صِغَرِهِ ، وأرعاه على زوج في ذات يده**))[3].

قال المهلب: "إنما يركب الإبل نساء العرب، ونساء قريش من العرب، فنساء قريش خير نساء العرب، وقد أخبر صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بما استوجبن ذلك، وهو حنوهن على أولادهن، ومراعاتهن لأزواجهن، وحفظهن لأموالهم، وإنما ذلك لكرم نفوسهن، وقلة غائلتهن لمن عاشرهن، وطهارتهن من مكايدة الأزواج ومشاحنتهن. وفيه: جواز مدح الرجل نساء قومه ووليات بفضائلهن، ومعنى هذا الحديث: الحض على نكاح أهل

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) [٦٠٨١]، ومسلم [٢٤٦٧]. و((كثرة العرض)): ما يصيبه من حطام الدنيا ومتاعها، أو من حظوظ الدنيا.

(٢) أخرجه ابن المبارك في (الزهد) [٤٣١]، والترمذي [٣٥٠٢]، وقال: "حسن غريب". وأخرجه أيضًا: الحاكم [١٩٣٤]، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه". وسكت عنه الذهبي. وأخرجه أيضًا: النسائي في (الكبرى) [١٠٢٣٤]، والديلمي [١٩٨١]. قال العلامة المناوي رَحِمَهُٱللَّهُ (١٣٣/٢): "فيه عبيد الله بن زحر ضعفوه"، قال في (المنار): "فالحديث لأجله حسن لا صحيح".

(٣) صحيح البخاري [٥٠٨٢، ٥٣٦٥]، مسلم [٢٥٢٧].

الصلاح والدين وشرف الآباء؛ لأن ذلك يمنع من ركوب الإثم، وتقحم العار؛ ولهذا المعنى قال عليه السلام: ((**عليك بذات الدين تربت يداك**))"[1].

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فيه فضيلة نساء قريش، وفضل هذه الخصال، وهي الحنوة على الأولاد، والشفقة عليهم، وحسن تربيتهم، والقيام عليهم إذا كانوا يتامى، ونحو ذلك: مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه، والأمانة فيه، وحسن تدبيره في النفقة وغيرها، وصيانته"[2].

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٧٥/٧)، والحديث تقدم.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٠/١٦).

المطلب الرابع عشر :

الطلاق

إن الزواج هو بناء أساس يكون الطرفان فيها قادرين على العيش معًا مدى الحياة، وضمن كيان أسري واحد، ولا شك أن الرجل والمرأة تكون عندهما هذه الرغبة عند العقد، ولكن أحيانًا يحدث تصدع في الحياة الزوجية فيضعف حبل المحبة والودِّ بينهما..

والعلاج بالتسامح والتضحية وأن يستحضر كل من الزوجين آثار الطلاق. ومن أجل الحياة الدائمة والمستقرة ينبغي التغاضي عن الهفوات والزلات، وأن يبتعد الزوج عن ألفاظ الطلاق أو التعريض به، فلا يجعل منه سيفًا مسلَّطًا على المرأة يهددها به في كل خصومة، وأن يبتعد عن الغضب ومسبباته وأن يتأمل في عاقبته وآثاره على الأسرة، وأن يستحضر ما جاء في كظم الغيظ من الفضل.

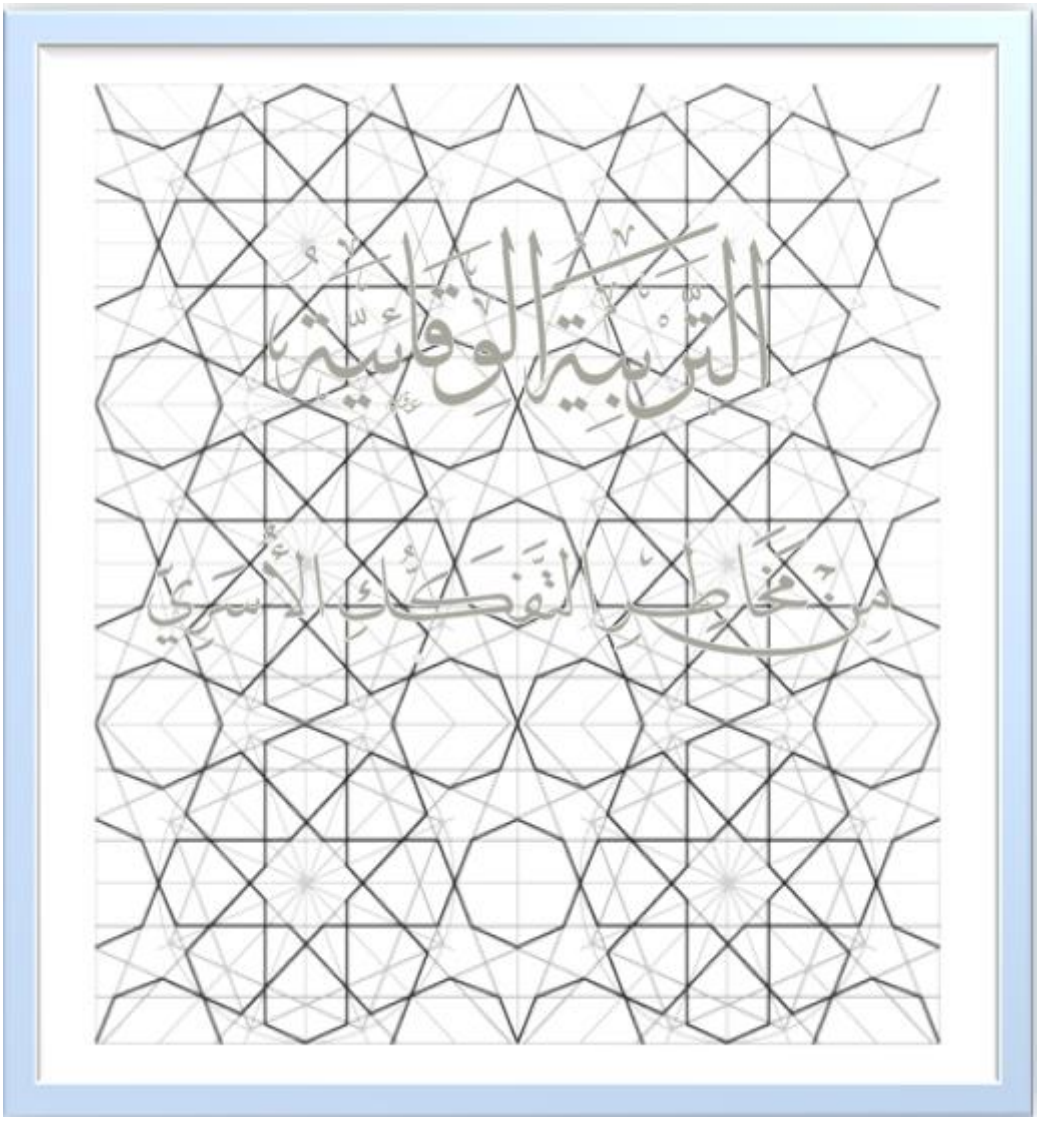
التربية الوقائية
من مخاطر التفكك الأسري

المطلب الخامس عشر :
عدم التحرز من مخاطر الهجرة وآثارها

إن من أهم ما يحفظ كيان الأسرة من التفكك والذوبان: الابتعاد عن مواطن الفتن والشُّبهات، وأسباب الشَّرِّ، ودواعي المعصية.

ومع ازدياد الفساد والطغيان في بعض البلاد العربية والإسلامية اضطر كثير من الناس إلى الهجرة إلى بلاد غير مسلمة ترعى حقوق الإنسان، وتعنى بالمهاجرين، وسافر آخرون من غير اضطرار.

وقد أصابت آثار الهجرة الكثيرين، فمنهم من خسر نفسه، ومنهم من خسر أولاده أو بعضهم.

والأصل في دخول المسلم بلدًا غير مسلم التحريم، ويقع الاستثناء في حالات تبرر الهجرة والإقامة في تلك الديار، فإذا زال المبرر الشرعي وجب الخروج إن أمكن، ولم تكن حاجة أو ضرورة للبقاء.

وحيث إن اللاجئ مستضعف، ومحتاج إلى الإقامة، فهو يحرص على الاندماج، ويخضع في الغالب لإرادة الآخرين، وإلى السير على وفق ما هو مقرر له على النحو الذي يحقق له الحصول الإقامة في تلك البلاد، ورضا أهلها عنه.

والأولاد هم الجانب الأضعف حيث يتشربون في المدارس وأماكن العمل والتنزه العادات والتقاليد والمعتقدات بعيدًا رقابة الأهل.

وقد تسري إلى عقولهم مفاهيم وأغاليط ومعتقدات يعسر اتقاء آثارها، أو الاستدراك بالعلاج؛ قد يخرج الأمر شيئًا فشيئًا عن زمام الوالدين.

وقد تقدم قول الشاعر:

متى يبلغ البنيان يومًا تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟!

كما تقدم أن التأثر بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان له أثر في صياغة شخصية الإنسان وأخلاقه، فغالبًا ما يتأثر الإنسان بما عليه أهل بلده من عقائد وأخلاق وعادات.

كما تقدم أنَّ معظم الاضطرابات في كثير من الأسر مصدرها المجتمع، فكل فساد وتحلل في المجتمع ينسحب تدريجيًّا إلى الأسرة، وينفذ إلى بنائها.

والحفاظ على كيان الأسرة وعلى الثبات على المبادئ والعادات التي نشأ عليها الأب والأم —والحالة هذه– ليس بالأمر الهين، ولا سيما والأب منشغل بالعمل غالب الوقت وما يحقق له الاندماج على وفق ما هو مقرر له.

وتبقى ثلة من المهاجرين محترزة عن مخاطر الهجرة، ومنتفعة من محاسن في تلك البلاد تذكر، وإيجابيات لا تنكر، فلم تصبها تلك الآثار، وكانت ثابتة على الحق، وملتزمة بالأخلاق الكريمة، ودعاة خير وعدل وإصلاح، فكانوا هادين مهديين، ونافعين ومنتفعين، لا يضرهم من خالفهم، ولا تغريهم زينة الحياة الدنيا.

وقد وردت أحاديث تحثُّ المسلم على مفارقة الأرض التي يعمل فيها بالمعاصي إلى أرض يطاع الله عَزَّوَجَلَّ فيها؛ لأنه إذا بقي في أرض السوء ربما فعل ما يفعله أهلها، لأن

الغالب أن الإنسان يتأثر بمن حوله وبما عليه أهل البلد من عقائد وأخلاق وعادات كما بيناه في غير موضع، وجاء مفصلًا في كتاب: (عقبات في طريق الهداية)[1].

وفي (الصحيح): عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **((كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك؛ فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة))**[2].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك إما لِتَذَكُّرِهِ لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويَحُضُّهُ عليه؛ ولهذا قال له الأخير: (ولا ترجع إلى أرضك؛ فإنها أرض سوء) ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية والتحول منها كلها"[3].

---

(١) ينظر حكم الهجرة من بلد تجترح فيها المعاصي في (الموسوعة الفقهية الكويتية) (٤٢/١٩٠-١٩١).

(٢) صحيح البخاري [٣٤٧٠]، مسلم، واللفظ له [٢٧٦٦].

(٣) فتح الباري (٦/ ٥١٨).

وقد أوجب الحق عَزَّوَجَلَّ الهجرة -على القادر- من البلد الذي يفتن فيه المسلم في دينه، ولا يَتَسَنَّى له إقامة الشعائر الإسلامية. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:٩٧].

قال البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن فيه الرجل من إقامة دينه"(١).

فقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾، يعني: من أرض الكفر إلى بلد أخرى كما فعل غيركم من المهاجرين إلى المدينة والحبشة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، أي: لتركهم هذا الواجب مع تمكنهم منه. وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه -كما تقدم-. ثم استثنى أهل العذر منهم فقال: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾، أي: لا قوَّة لهم على الهجرة ولا نفقة لهم. ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء:٩٨]، أي: طريقًا إلى أرض الهجرة.

قال الإمام السيوطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الإكليل): "استدل بالآية على وجوب الهجرة من دار الكفر، إلَّا على من لم يطقها. وعن مالك: الآية تقتضي أن كل من كان في بلد تغيَّر فيه السنن، فينبغي أن يخرج منه"(٢).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في هذه الآيات دليل على هجران الأرض التي يعمل فيها بالمعاصي. وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا عمل بالمعاصي في أرض فاخرج منها. وتلا:

(١) تفسير البيضاوي (٩٢/٢)، وانظر: السراج المنير، للخطيب الشربيني (٣٢٦/١)، تفسير النسفي (٣٨٨/١)، البحر المحيط في التفسير (٤١/٤).

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل (ص:٩٩).

﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾. وقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الآيات دالة على أنه ليس لأحد المقام في أرض يُسبُّ فيها السلف، ويعمل فيها بغير الحق"(١).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واستنبط سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذه الآية: وجوب الهجرة من الأرض التي يعمل فيها بالمعصية"(٢).

"ولذلك كان من مسائل الإجماع: وجوب الهجرة على المسلم من المكان الذي يخاف فيه من إظهار دينه، ويضطر فيه إلى التقية، ومن علامة المؤمن الكامل ألا يخاف في الله جَلَّوَعَلَا لومة لائم. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٤٤]، وقال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]. وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يتحملون الأذى في ذات الله عَزَّوَجَلَّ ويصبرون. وأما المدارة فيما لا يهدم حقًّا، ولا يبني باطلًا فهي كَيَاسَةٌ(٣) مستحبة، يقتضيها: أدبُ المجالسة، ما لم تنته إلى حدِّ النفاق، ويُستَجزْ فيها: الدهان والاختلاق، وتكون مؤكدة في خطاب السفهاء؛ تَصَوُّنًا من سفههم، واتقاءً لفحشهم"(٤).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الفتح): "الهجرة: الترك. والهجرة إلى الشيء: الانتقال إليه عن غيره. وفي الشرع: ترك ما نهى الله عنه"(٥). قال الشيخ جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد وقعت في الإسلام على وجهين:

---

(١) تفسير القرطبي (٥/٣٤٦).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٨/٢٦٣).

(٣) (الكَيْس) -بوزن الكيل- ضد الحمق، والرجل (كَيِّسٌ مُكَيَّس)، أي: ظريف، وبابه: باع. و(كِيَاسَة) أيضا: بالكسر. انظر: مختار الصحاح، مادة: (كيس) (ص:٢٧٦)، الصحاح، للجوهري (٣/٩٧٢).

(٤) تفسير المنار (٣/٢٣١).

(٥) فتح الباري (١/١٦)، وانظر: عمدة القاري (١/٢٣)، نيل الأوطار، للشوكاني (١/١٧٠).

الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن. كما في هجرتي: الحبشة، وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة.

الثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان. وذلك بعد أن استقرَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة، وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين. وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالمدينة إلى أن فتحت مكة، فانقطع الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيًا"[1].

وقد ذكر القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ الهجرة تنقسم إلى ستة أقسام:

"**الأول**: الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام.

الثاني: الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكًا يقول: لا يحل لأحدٍ أن يقيم ببلد يُسب فيها السلف.

وهذا صحيح؛ فإن المنكر إذا لم يُقدر على تغييره نزل عنه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨].

الثالث: الخروج عن أرض غلب عليها الحرام؛ فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

الرابع: الفرار من الأذية في البدن، وذلك فَضْلٌ من الله عَزَّوَجَلَّ أَرْخَصَ فيه، فإذا خشي المرء على نفسه في موضع فقد أذن الله عَزَّوَجَلَّ له في الخروج عنه والفرار بنفسه؛ لِيُخَلِّصَهَا من ذلك المحذور.

وأول من حَفِظْنَاهُ فيه الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما خاف من قومه قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ [العنكبوت:٢٦]، وقال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات:٩٩]، وموسى

(١) تفسير القاسمي (محاسن التأويل) (٢٩٢/٣).

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال الله عَزَّوَجَلَّ فيه: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَايِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص:٢١].

الخامس: خوف المرض في البلاد الْوَخِمَةِ، والخروج منها إلى الأرض النَّزِهَة، وقد أذن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرِّعَاءِ حين اسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ أن يَتَنَزَّهُوا إلى الْمَسْرَح، فيكونوا فيه حتى يَصِحُّوا(١). وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون؛ فمنع الله جَلَّ وَعَلَا منه بالحديث الصحيح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢). بيد أني رأيت علماءنا قالوا: هو مكروه.

السادس: الفرار خوف الأذية في المال؛ فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله أو آكد"(٣).

الوقاية من مخاطر الهجرة وآثارها:

هناك عوامل تساعد المهاجر على الوقاية من آفات الهجرة ومخاطرها، فمن ذلك:

١ – أن يضاعف القيم على الأسرة الجهد في الإرشاد والتوعية.

٢ – أن يكون كل مهاجر على بينة وبصيرة من أمر دينه، وأن يدرك كل مهاجر أنَّ التقييد بالتشريعات التي جاء بها الإسلام هو الذي يحصن الإنسان من الإثم والخطيئة، ويشيد سياج الفضيلة والعفة والتقوى.

---

(١) يعني: حديث عكل وعرينة لما قدموا المدينة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتكلموا بالإسلام، فقالوا يا نبي الله: إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة، فأمر لهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذود وراع، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها. الحديث. صحيح البخاري [٤١٩٢، ٥٧٢٧]، أي: أن يخرجوا خارج البلد مع الإبل فيشربوا من ألبانها وأبوالها حتى يصحوا.

(٢) يعني: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)) صحيح البخاري [٣٤٧٣، ٥٧٢٨، ٥٧٢٩، ٥٧٣٠، ٦٩٧٣]، مسلم [٢٢١٨، ٢٢١٩].

(٣) بتصرف واختصار عن (أحكام القرآن)، لابن العربي (٦١١/١) ونقل قوله القرطبي في (تفسيره) (٣٥٠/٥)، وابن عادل (٥٩٩/٦).

٣- التنبه إلى الأخطار التي تهدد كيان الأسرة من نحو: الإعلام الهابط، والمحيط الاجتماعي، وأصدقاء السوء.

٤ - الاحتراز عن آفات الاندماج غير الإيجابي.

٥ - البعد عن أماكن الفجور والشبهات.

٦ - غرس بذور الإيمان، ومبادئ الأخلاق في الأولاد، وترغيبهم في الآخرة، وتعليمهم العقيدة السليمة.

٧ – الحرص على تعلم آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وذكر الله عَزَّوَجَلَّ، والإكثار من نوافل العبادات.

٨ – التواصل الدائم مع المراكز الإسلامية القريبة التي تهتم بالتنوير والتبصير.

٩ – الحرص على اصطحاب الأولاد إلى المساجد القريبة لأجل الصلاة، ولا سيما صلاة الجمعة، وحضور دروس العلم النافعة.

١٠ – تسجيل الأولاد في المدارس الخاصة التي تعنى بتعليم اللغة العربية والتفقه في الدين.

١١- بعث روح المراقبة لله عَزَّوَجَلَّ والخوف منه في نفوس الأولاد، وتذكيرهم بالموت والآخرة.

١٢ - حثُّ الأولاد على إقامة الصَّلاة في وقتها، وعلى صيام شهر رمضان، وسائر الفرائض التي أمر الله عَزَّوَجَلَّ بها -كما تقدم-.

١٣ - النظر بعين البصيرة إلى آثار سوء أو إهمال التربية من الفساد الأخلاقي إلى العقوق والحرمان من برِّ الأولاد، وقد يفضي الإهمال إلى انحراف الأولاد عن الجادة، ولا سيما مع وجود المغريات والمحفزات على ركوب الشر، وعلى التيه والانغماس في أوحال الضلال. فينبغي أن يستشعر القيم على الأسرة عاقبة الإهمال والتقصير، والمسؤولية المنوطة به تجاه نفسه ومن يعول، وأن يعلم أنه سيسأل عنهم يوم القيامة، ولا سيما أنه هو من

هاجر بهم واختار لهم البلد الذي يراه أنفع لهم وأصلح من جوانب كثيرة دون أخرى ينبغي أخذ الحيطة والحذر منها، واتخاذ أسباب الوقاية من مخاطرها، حتى تكون الهجرة مثمرة، ومحققة للمقصود، وحتى يذكره أولاده بخير، وأنه قد أدى الأمانة المنوطة به من إحسان التوجيه والتربية.

١٤ – أن يَتَخَلَّقَ المربِّي بالمحاسن التي وردَ الشرعُ بها، وحثَّ عليها، والخلال الحميدة، والشِّيم المرضية التي أرشدَ إليها –كما تقدم–.

١٥ – النأي بالأولاد عن مواطن الشبهات والمعاصي. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يجب أن يتجنب الصبي إذا عقل: مجالس اللهو والباطل والغناء، وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء؛ فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر، وعزَّ على وليه استنقاذه منه"(١).

١٦ – التشجيع الدَّائم للأولاد، وترغيبهم في صالح الأعمال، وفي تعلم ما ينفعهم ويصلح حالهم في دينهم ودنياهم –كما تقدم–.

١٧ – معالجة الأخطاء التي تقع من الأولاد بحكمة وتفهُّم.

١٨ – الحرص على التواصل مع الجالية المسلمة وتخير الجلساء، ومصاحبة الأخيار.

١٩ – الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ومن الدعاء والاستغفار:

إن كثرة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ من أعظم أسباب الحفظ من المعصية؛ لأن الذِّكرَ يُذَكِّرُ العبدَ بالله عَزَّوَجَلَّ وصفاته، وعظمته، فيكون حاضرًا مع الله جَلَّوَعَلَا، ومستحضرًا لما يعتقده عن الله، فيحجزه ذلك عن المعصية.

٢٠ – الإكثار من ذكر الموت، وسماع المواعظ التي ترغب في الآخرة.

٢١ – مجاهدة النفس والهوى والشيطان.

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ٢٤٠).

٢٢ – الحذر من خطوات الشيطان وتزينه للمعاصي.

٢٣ – أن يتفكر كل مهاجر في آثار المعصية، وما يترتب عليها من العقاب في الآخرة.

٢٤ – أن يتخير العلاج المناسب لكل ما يعتلج في نفسه من محفزات الشهوة، والبواعث على المعصية.

ويقال كذلك في أسباب الوقاية والعلاج من مخاطر الهجرة ما قيل في أسباب الوقاية والعلاج من مخاطر البيئة الفاسدة والتربية السيئة.

تم بحمد الله تعالى

نتائج البحث

١ – بيان أهمية التربية الوقائية، بيان أسباب الوقاية من الأخطار التي تهدد الأسرة.

٢ – العناية بالتربية الأولى، وغرس بذور الإيمان في نفوس الأولاد، وحثهم على العبادات.

٣ – الرَّقابة الحكيمة على الأولاد والطلاب في البيت والحيِّ والمدرس.

٤ – تقويم الانحراف بالحكمة والإصلاح والتَّوعية، ومعالجة الأخطاء التي تقع بحكمة وتفهُّم.

٥ – وجود القدوة الحسنة من أهل الخير والصلاح.

٦ – المراقبةُ الحكيمة على وسائل الإعلام الوافدة.

٧ – الاحتراز عن الخيانة ومسبباتها.

٨ – إيلاء الأسرة حقها من الرعاية، والبصيرة التامة بحقوق كل من الزوج والزوجة والأولاد.

٩ – الرجوع إلى قواعد ديننا وثوابتنا في الأخلاق والتربية.

١٠ – الاستخدام الرشيد لوسائل التواصل ووسائل التثقيف مع الرقابة الحكيمة على الأولاد والطلاب.

١١ – الحذر من شيوع المفاهيم الخاطئة التي تنحرف بالأولاد أو الطلاب إلى مزالق خطيرة.

١٢ – الحكمة في إدارة الأزمات من قبل الرجل والمرأة.

١٣ – التنبه لخطورة السائقين والخادمات في البيوت.

١٤ – الحرص على العناية الشخصية من الاهتمام بالجسد والطهارة والتزين والتطيب.

١٥ – البعد عن الطلاق ومسبباته، والبصيرة التامة بآثاره على الأسرة.

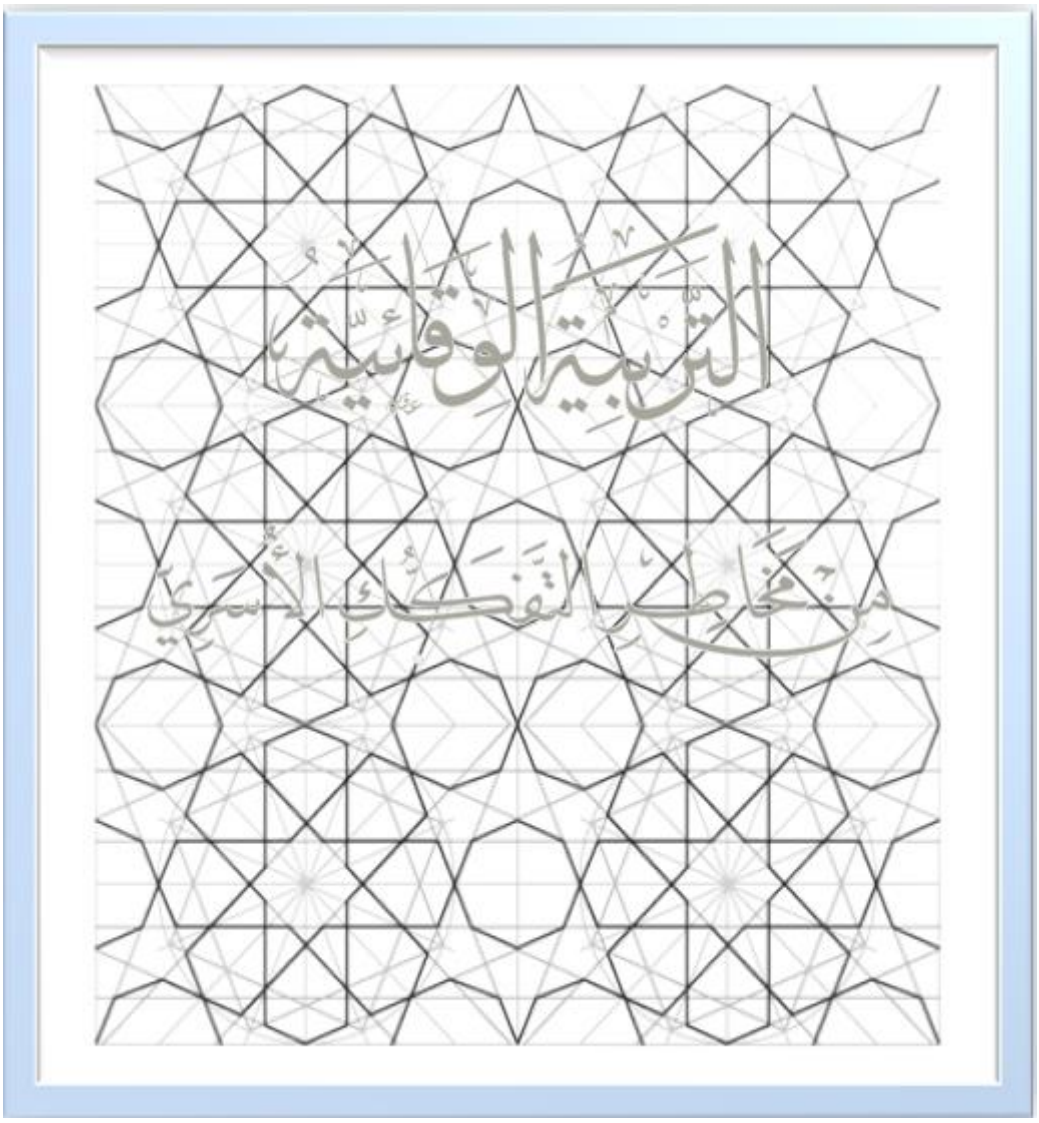
التربية الوقائية
من مخاطر التفكك الأسري

أهم المراجع

١. أخطار تهدد الأسرة، وزارة الأوقاف، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، إدارة مساجد محافظة الفروانية، الكويت [١٤٣٥هـ].

٢. الاستذكار، لابن عبد البر، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢١هـ].

٣. آفات اللسان وسبل الوقاية والعلاج منها، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت [١٤٤٠هـ].

٤. الإفساد في الأرض صوره وأسبابه وسبل الوقاية منه، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:١، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ].

٥. إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم، للقاضي عياض، ط:١، دار الوفاء، المنصورة، مصر [١٤١٩هـ].

٦. تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم، مكتبة دار البيان، دمشق [١٣٩١هـ].

٧. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ط:٢، دار طيبة للنشر والتوزيع [١٤٢٠هـ].

٨. جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ط:٧، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٢٢هـ].

٩. الجواب الكافي لابن قيم الجوزية، ط:١، دار المعرفة، المغرب [١٤١٨هـ].

١٠. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٣هـ].

١١. رياض الصالحين، للإمام النووي، ط:٣، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٩هـ].

١٢. السعادة العظمى، محمد الخضر حسين، جمع وتحقيق: علي الرضا التونسي، ط:١، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت [١٤٣١هـ].

١٣. شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ط:٢، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض [١٤٢٣هـ].

١٤. طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي، وأكمله ابنه، ط:١، الطبعة المصرية القديمة.

١٥. عقبات في طريق الهداية، وسبل الوقاية منها، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:٢، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ].

١٦. كيف نفهم الإسلام، للشيخ الغزالي، ط:٣، نهضة مصر [٢٠٠٥م].

١٧. المحبة صورها وأحكامها، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:٣، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ].

١٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، ط:٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٣٩٢هـ].

١٩. نهج الأبرار في اجتناب ما توعد عليه بالنار، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:١، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ].

٢٠. قصيدة عنوان الحكم، لأبي الفتح علي بن محمد البُسْتي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط:١، [١٤٠٤هـ].

فهرس الموضوعات

كلمة الافتتاح.....٥

مستخلص الدراسة.....١١

مُقَدِّمَة.....١٥

أهمية الدراسة.....١٦

مشكلة الدراسة.....١٩

المطلب الأول : البيئة الفاسدة والتربية السيئة.....٢١

الوقاية من آفات البيئة الفاسدة والتربية السيئة.....٢٤

المطلب الثاني : القدوة السيئة.....٢٧

الوقاية من آفات القدوة السيئة.....٢٩

المطلب الثالث : خيانة أحد الزوجين.....٣١

أولا: الزنا وعدم حفظ الفرج عن المحرمات.....٣٣

ثانيا: إطلاق النظر في المحرمات.....٣٤

ثالثا: إفشاء الأسرار الزوجية.....٣٦

رابعا: أن لا يقوم الرجل بواجبه تجاه زوجته.....٣٧

خامسا: أن لا تقوم المرأة بواجبها تجاه زوجها.....٣٧

سادسا: أن لا يأمر الرجل أهله بالمعروف، ولا ينهاهم عن منكر.....٣٧

سابعا: تضييع الأهل؛ بإهمالهم، وعدم تعهدهم بالتربية والنصح والإرشاد.....٣٨

الوقاية من آفات الخيانة وما يفضي إليها.....٣٨

المطلب الرابع : انشغال أحد الزوجين عن الآخر.....٤١

الوقاية من الآفات في هذا الباب.....٤٢

المطلب الخامس : الظلم والتسلط والعنف الأسري.....٤٣

الوقاية من الآفات في هذا الباب.....٤٦

فهرس الموضوعات

المطلب السادس : الفساد الأخلاقي من خلال وسائل الإعلام والتواصل.....٤٩
أولا: الفساد الأخلاقي من خلال الإعلام المضل والهابط.....٤٩
الوقاية من آفات الإعلام المضل والهابط.....٥٢
ثانيًا: الإفساد من خلال وسائل التواصل.....٥٣
الوقاية من آفات وسائل التواصل.....٥٦
المطلب السابع : فساد المحيط الاجتماعي.....٥٩
المطلب الثامن : شيوع المفاهيم الخاطئة.....٦١
الوقاية من آفات المفاهيم الخاطئة لمعنى الاستقامة.....٦٣
المطلب التاسع : سوء الاختيار.....٦٥
المطلب العاشر : الجانب المادي والأثر الاقتصادي.....٦٩
المطلب الحادي عشر : التعجل في حسم أي خلاف.....٧٣
المطلب الثاني عشر : التنبه لخطورة السائقين والخادمات في البيوت.....٧٥
المطلب الثالث عشر : إهمال العناية الشخصية.....٧٩
المطلب الرابع عشر : الطلاق.....٨٩
المطلب الخامس عشر : عدم التحرز من مخاطر الهجرة وآثارها.....٩١
الوقاية من مخاطر الهجرة وآثارها.....٩٧
نتائج البحث.....١٠١
أهم المراجع.....١٠٣

المؤلف في سطور

الاسم : عبد القادر محمد المعتصم دهمان.

الميلاد : من مواليد مدينة حمص في سوريا.

محل الإقامة : الكويت، محافظة الفروانية، ضاحية عبد الله المبارك الصباح.

المؤهل والخبرات :

١ – حاصل على شهادة المعهد العلمي الشَّرعي التابع لجمعيَّة العلماء في مدينة (حمص) بتاريخ (١٤١٣/١٢/١٥هـ)، بتقدير: (امتياز). وعلى شهادة الثَّانوية الأزهريَّة (القسم الأدبي) من (القاهرة).

٢ – حاصل على درجة الإجازة العالية (الليسانس) من كليَّة أصول الدين بجامعة الأزهر في (القاهرة)، بتاريخ (٢) من ربيع الآخر [١٤١٨هـ]، (٦/أغسطس/١٩٩٧م) بتقدير: جيد جدًّا، قسم التفسير وعلوم القرآن.

٣ – حاصل على درجة دبلوم الدِّراسات العليا (الماجستير) في التَّفسير وعلوم القرآن، وذلك بعد مناقشة رسالة بعنوان: (الإقناع بين طريقة القرآن وعرض المفسِّر)، وذلك يوم الأربعاء الواقع في (٧/ذي الحجة/١٤٢٤هـ)، الموافق (٢٠٠٤/١/٢٩م). وقد طبعت رسالة الماجستير مع تحقيقات وزيادات وتعديلات جديدة بعنوان (وسائل الإقناع في القرآن) في دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن [٢٠١٦م].

٤ – حاصل على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، بعد مناقشة رسالة بعنوان: (أساليب الخطاب في القرآن الكريم). دراسة تحليلية شاملة لأساليب الخطاب والطلب في القرآن الكريم. وذلك يوم السبت الواقع في (٢٠١١/٧/٣٠)، الموافق (٢٩/شعبان/١٤٣٢هـ). وقد طبعت رسالة الدكتوراه في مجلدين مع تحقيقات وزيادات وتعديلات جديدة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، قطاع الشؤون الثقافية، مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار مائة وأحد عشر، غراس للنشر والتوزيع، الكويت [١٤٣٦هـ].

عمل إمامًا وخطيبًا ومدرِّسًا في (سوريا)، وكذلك في (الكويت) ولا يزال. وعمل مُوَجِّهًا فنيًّا في المراقبة الثَّقافية في وزارة الأوقاف إدارة مساجد محافظة (الفروانيَّة)، ثمَّ باحثًا شرعيًّا متفرغًا للبحث والدراسة والتحقيق [١٤] عامًا في (المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة الفروانية)، وإمامًا وخطيبًا في محافظة (الفروانيَّة) [١٥] عامًا، ولا يزال.

ومدرسًا في كلية التربية الأساسية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، قسم الدراسات الإسلامية (الكويت – العارضية).

الكتب والمؤلفات :

١ – الإرشادات المنهجية إلى تفسير الآيات الكونية (إضاءات على تعريف التفسير العلمي وضوابطه، ومبادئه العشرة)، العبيكان، [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ]، الموافق [٢٠٢٠م].

وقد طبع قسم منه في (جامعة النيلين)، السودان. بعنوان: (مبادئ التفسير العلمي لنصوص القرآن الكريم وضوابط التعريف)، كبحث (محكم).

٢ – وسائل الإقناع في القرآن الكريم، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن [٢٠١٦م].

٣ – أساليب الخطاب في القرآن الكريم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، قطاع الشؤون الثقافية، مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار مائة وأحد عشر، غراس للنشر والتوزيع، الكويت [١٤٣٦هـ].

٤ – التربية الوقائية من آفات التفكك الأسري، وقد كان طبع في وزارة الأوقاف، في إدارة مساجد محافظة الفروانية، في دولة الكويت سنة [١٤٣٥هـ]، الموافق [٢٠١٤م]، رقم الإيداع ٢٠١٤/٤١م. WWW.islam.gov.kw. بعنوان: (أخطار تهدد الأسرة). وأعيد طبعه في (دار اللؤلؤة)، مع إضافات وبعض التعديلات.

٥ – المحبة صورها وأحكامها، وزارة الأوقاف، دولة الكويت، إدارة مساجد محافظة الفروانية، مطبعة النظائر [١٤٣٧هـ]. أعيد طبع الكتاب بإصلاحات وإضافات وتحقيقات جديدة في (دار اللؤلؤة)، المنصورة، مصر [١٤٣٩هـ، الموافق ٢٠١٨م]، الإصدار الثالث بإصلاحات جديدة، العبيكان [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م].

٦ – عقبات في طريق الهداية، وسبل الوقاية منها، والكتاب يتناول خمسة وخمسين موضوعًا من حيث التعريف وبيان الخطر والتربية الوقائية. طبع في (دار اللؤلؤة)، المنصورة، مصر [١٤٣٩هـ]، الموافق [٢٠١٨م]، الإصدار الثاني، العبيكان، الرياض [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م].

٧ – دروس وعبر من رحلة سيد البشر صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. كتيب. وزارة الأوقاف، دولة الكويت، إدارة مساجد محافظة الفروانية، الطبعة الأولى [١٤٣٩هـ]، [٢٠١٨م]، الإصدار الثاني، العبيكان، الرياض [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م].

٨ – نهج الأبرار في اجتناب ما توعد عليه بالنار. والكتاب يتناول موضوعات كثيرة من حيث التعريف وبيان الخطر والتربية الوقائية. العبيكان، [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ]، الموافق [٢٠٢٠م].

٩ – سبيل الوصول إلى عنوان الأصول (في الأصول)، وهو شرح وتحقيق ودراسة لعنوان الأصول في أصول الفقه، لأبي حامد المطرزي. مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٦هـ].

١٠ – الإرشاد إلى أسباب النجاة، لم يطبع.

١١ – أساليب النداء في القرآن الكريم، دراسة تحليلية لآيات النداء تتناول (الأداة، والمنادَى، والمنادِي، وما ولي الأداة والمنادَى)، العبيكان، الرياض [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ]، الموافق [٢٠٢٠م].

١٢ – تنوير المستبصر الفائز ببيان أحكام الجنائز، شرح وتحقيق كتاب الجنائز للفقير إلى رحمة ربّه العلي إبراهيم بن يوسف البولوي، توفي سنه [١٠٤١هـ]. مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٥هـ].

١٣ – مذكرة في علوم القرآن. مقرر الفصل الثاني للعام الجامعي [٢٠١٧ – ٢٠١٦م] في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الأساسية، (الكويت – العارضية).

١٤ – آفات اللسان وسبل الوقاية والعلاج منها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت [١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م]، العبيكان، الرياض [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م].

١٥ – كتب عليكم الصيام، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت [١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م].

١٦ – ثلاث رسائل في الفقه، للعلامة حسن الشرنبلالي المتوفى سنة [١٠٦٩هـ]، وهي على النحو التالي:

أ. دُرُّ الكُنوز فمن عمل بها بالسعادة يفوز. وهي منظومة في أحكام الصلاة.

ب. سعادة الماجد بعمارة المساجد.

ج. إتحاف ذوي الإتقان بحكم الرهان. مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٦هـ].

١٧ – عنوان الأصول، لأبي حامد المطرزي. مع شرحنا له، مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٦هـ].

١٨ – أحكام الجنائز، لإبراهيم بن يوسف البولوي، توفي سنه [١٠٤١هـ]. مطبوع في دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٣٥هـ].

١٩ – إتحاف المهتدين بمناقب أئمَّة الدِّين مختصر (تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمَّة المجتهدين) للعلاَّمة الشيخ مرعي الحنبلي، للعلامة الشيخ أحمد الدمنهوري المتوفى سنة [١١٠١هـ]، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت [١٤٣٥هـ].

٢٠ – تحقيق ودراسة وشرح منظومتي الشهداء (أ. داعي الهدى بشرح منظومة الشهدا، للإمام أحمد بن عبد الرَّزاق المغربي الرَّشيدي. وشرح منظومة الشهداء، للإمام علي بن محمَّد الأجهوري)، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت [١٤٣٤هـ].

٢١ – تحقيق ودراسة رسالتان في الأصول، لإسماعيل بن غنيم الجوهري المتوفى سنة [١١٦٥ هـ]. (أ. رسالة في جواز النسخ. ب. الكلم الجوامع في مسألة الأصولي لجمع الجوامع)، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت [١٤٣٤هـ].

٢٢ – دراسة وتحقيق (سورة الفاتحة) من التيسير في التفسير المسمى ببحر علوم التفسير، لنجم الدين عمر بن محمد النسفي [٥٣٧هـ]، لم يطبع.

٢٣ – تحقيق ودراسة وشرح لكتاب: (إتمام الدراية شرح نقاية العلوم)، وهي خلاصة مختارة من أربعة عشر علمًا، للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة [٩١١هـ]، دار الضياء، الكويت، طبع في مجلدين، وقد شارك في تحقيق (إتمام الدراية) الدكتور عبد الرقيب صالح الشامي، وفضيلة الشيخ مصطفى محمود سليخ.

٢٤ – الإفساد في الأرض صوره وأسبابه وسبل الوقاية منه في ضوء الكتاب والسنة، العبيكان [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ]، الموافق [٢٠٢٠م].

٢٥ – الخيانة صورها وأحكامها وآثارها في ضوء الكتاب والسنة، العبيكان [١٤٤٠هـ]، الموافق [٢٠١٩م]، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [١٤٤١هـ]، الموافق [٢٠٢٠م].

٢٦ – تذكرة وبيان من علوم القرآن.

٢٧ – تحقيق ودراسة لكتاب: (تبيين المحارم)، لسنان الدين يوسف بن عبد الله الأماسي الرومي الحنفي، مقابل على سبع نسخ خطية، بالاشتراك مع أ.د إقبال المطوع،، ود. عبد الرقيب صالح الشامي، لم يطبع بعد.

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
@DarElollaa
Dar_Elollaa@hotmail.com
الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .
01050144505 - 0225117747
المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .
01007868983 -0502357979